يـــوم التأسيس

Saudi Founding Day

—— ١١٣٩هـ / 1727م ——









يـوم بدينـــا
OUR STORY

إعداد

دارة الملك عبدالعزيز



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دارة الملك عبدالعزيز

يوم التأسيس ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م/ دارة الملك عبدالعزيز- الرياض ، ١٤٤٣هـ

١٢٩ ص؛ ٣٠ × ٣٠ سم

ردمك:٥-٤٠-٨٢٩١-٦٠٣-٩٧٨

١- السعودية - تاريخ ٢- السعودية - تاريخ الدولة الأولى أ.العنوان

ديوي ٩٥٣,١٠١ ١٤٤٣/٧٢٦٤

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٧٢٦٤

ردمك:٥-٤٠-٨٢٩١-٦٠٣-٩٧٨


يــوم بدينــا
ثلاثـــة قـــرون
من رفــعنا الراية











الأمر الملكي

الرقم: أ/٣٧١

١٤٤٣/٦/٢٤هـ (٢٠٢٢/١/٢٧م)

بعون الله تعالى

نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

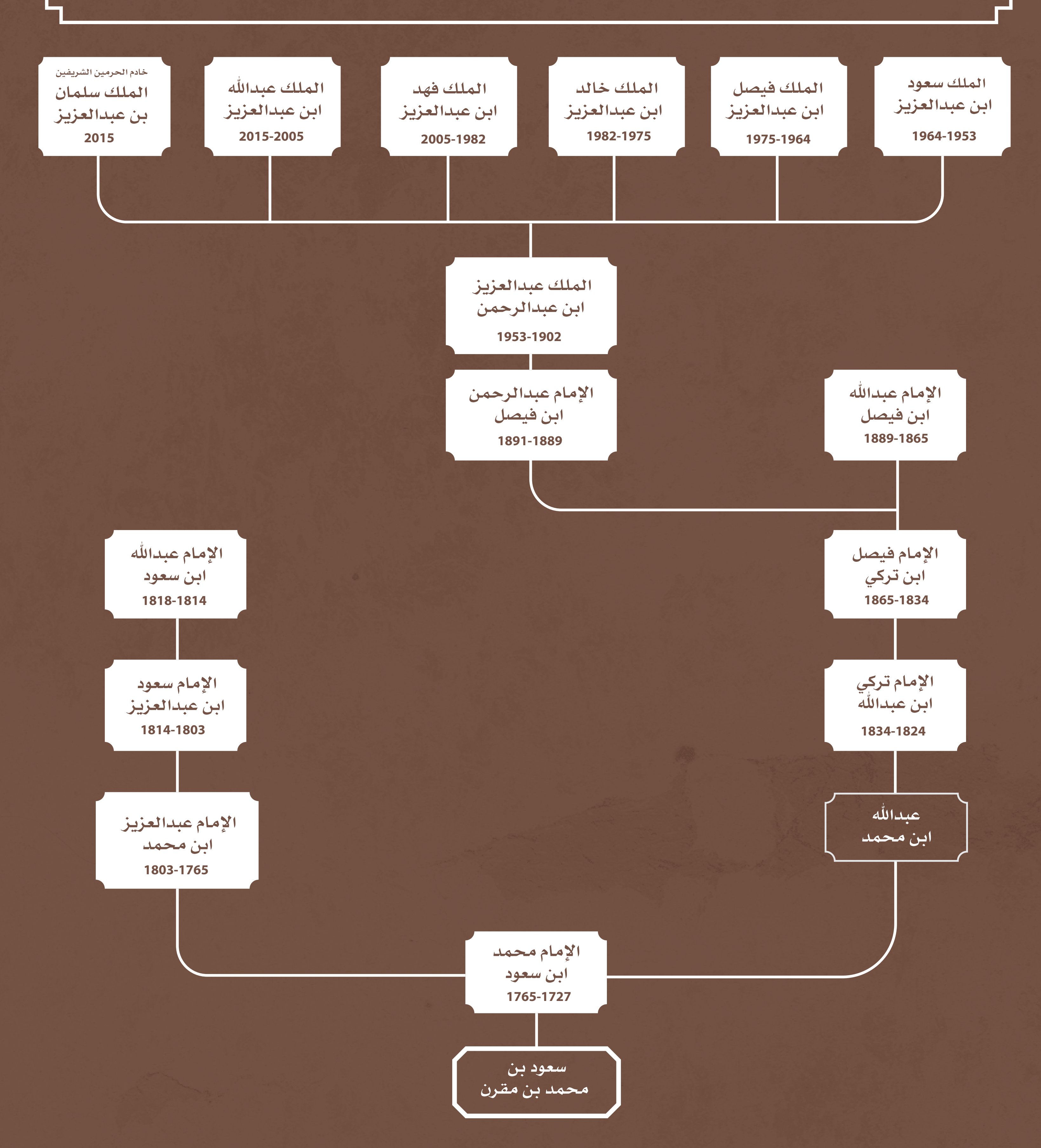
ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/٩٠) بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.
واعتزازاً بالجذور الراسخة لهذه الدولة المباركة، وارتباط مواطنيها الوثيق بقادتها منذ عهد الإمام محمد بن سعود قبل ثلاثة قرون، وبداية تأسيسه في منتصف عام ١١٣٩هـ (١٧٢٧م) للدولة السعودية الأولى التي استمرت إلى عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م)، وعاصمتها الدرعية ودستورها القرآن الكريم وسنة رسوله محمد ﷺ، وما أرسته من الوحدة والأمن في الجزيرة العربية، بعد قرون من التشتت والفرقة وعدم الاستقرار، وصمودها أمام محاولات القضاء عليها، إذ لم يمض سوى سبع سنوات على انتهائها حتى تمكن الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م)، من استعادتها وتأسيس الدولة السعودية الثانية التي استمرت إلى عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م)، وبعد انتهائها بعشر سنوات، قيض الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) ليؤسس الدولة السعودية الثالثة ويوحدها باسم المملكة العربية السعودية، وسار أبناؤه الملوك من بعده على نهجه في تعزيز بناء هذه الدولة ووحدتها.
وبما أن منتصف عام ١١٣٩هـ الموافق لشهر فبراير من عام ١٧٢٧م هو بدء عهد الإمام محمد بن سعود وتأسيسه للدولة السعودية الأولى.

أمرنا بما هو آت:

أولاً: يكون يوم (٢٢ فبراير) من كل عام يوماً لذكرى تأسيس الدولة السعودية، باسم (يوم التأسيس) ويصبح إجازة رسمية.
ثانياً: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.

سلمان بن عبد العزيز آل سعود



أئمة وملوك الدولة السعودية
الملك سعود
ابن عبدالعزيز
1964-1953
الملك فيصل
ابن عبدالعزيز
1975-1964
الملك خالد
ابن عبدالعزيز
1982-1975
الملك فهد
ابن عبدالعزيز
2005-1982
الملك عبدالله
ابن عبدالعزيز
2015-2005
خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان
بن عبدالعزيز
2015
الملك عبدالعزيز
ابن عبدالرحمن
1953-1902
الإمام عبدالرحمن
ابن فيصل
1891-1889
الإمام عبدالله
ابن فيصل
1889-1865
الإمام فيصل
ابن تركي
1865-1834
الإمام تركي
ابن عبدالله
1834-1824
عبدالله
ابن محمد
الإمام عبدالله
ابن سعود
1818-1814
الإمام سعود
ابن عبدالعزيز
1814-1803
الإمام عبدالعزيز
ابن محمد
1803-1765
الإمام محمد
ابن سعود
1765-1727
سعود بن
محمد بن مقرن

أئمة الدولة السعودية الأولى





المحتويات

يوم التأسيس ١٢

شعار يوم التأسيس ١٤

أرض عاصمة التأسيس ٢٠

جذور التأسيس ٢٨

الدرعية ٣٤

المؤسس الإمام محمد بن سعود ٤٦

مجتمع التأسيس ٥٦

ثقافة التأسيس ٦٦

من قصص التأسيس ٧٤

المرأة في عصر الدولة السعودية الأولى ١٠٢

التصاميم المعمارية في مناطق الدولة السعودية الأولى ١١٠

التأسيس في كلمات الملوك وولي العهد ١٢٠



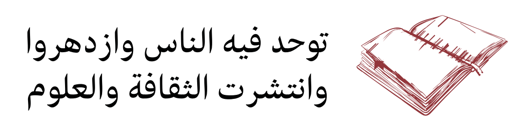


يوم التأسيس

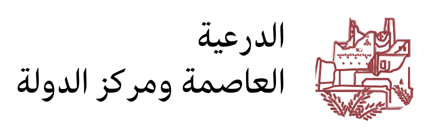
مناسبة وطنية للاعتزاز بالجذور الراسخة للدولة السعودية، واستذكار تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود منذ أكثر من ثلاثة قرون، وما حققته من الوحدة والأمن والاستقرار، واستمرارها في البناء والتوحيد والتنمية .



تأسست فيه الدولة السعودية
التي حققت الوحدة والاستقرار



توحد فيه الناس وازدهروا
وانتشرت الثقافة والعلوم



الدرعية
العاصمة ومركز الدولة

٢٢ فبراير

بدأ عهد الإمام محمد بن سعود بتوليه الحكم في الدرعية وتأسيس الدولة السعودية الأولى في النصف الثاني من عام ١١٣٩هـ ويوافق (١٧٢٧/٢/٢٢م).

تاريخ الدولة السعودية

الدولة السعودية الأولى	الدولة السعودية الثانية	الدولة السعودية الثالثة المملكة العربية السعودية
١١٣٩هـ | ١٧٢٧م ١٢٣٣هـ | ١٨١٨م	١٢٤٠هـ | ١٨٢٤م ١٣٠٩هـ | ١٨٩١م	١٣١٩هـ | ١٩٠٢م

يوم التأسيس
٢٢ فبراير

اليوم الوطني
٢٣ سبتمبر

شعار يوم التأسيس

الرمز: العلم السعودي، والنخلة، والصقر، والخيل العربية، والسوق، خمسة عناصر جوهرية تعكس تناغماً تراثياً حياً، وأنماطاً مستمرة، هي رموز شعار يوم التأسيس.

النص: استلهم خط الشعار من نمط الخط التاريخي الذي كتبت به إحدى المخطوطات التاريخية التي تؤرخ أحداث الدولة السعودية الأولى.





النخلة

عندما تتراءى لك شبه الجزيرة العربية لأول مرة وترى تلك النخيل السامقة في أرضها ستعلم يقيناً بأنك لم تضِل الطريق، فقد ضربت النخلة جذورها في أرض الدولة السعودية واحتلت مكانةً مرموقة استطاعت بها أن تكون جزءًا أساسياً من الهوية والثقافة والتراث السعودي وكذلك مصدراً من مصادر الدخل بما تنتجه من تمورٍ بأنواع مختلفة.

لم يقتصر عطاء النخلة على ثمرة التمر وسد رمق العيش فحسب، بل أمدت أجدادنا وآباءنا من سعفها وجريدها وجذوعها ليصنعوا كثيراً من المستلزمات الضرورية لمعيشتهم، كالمَنْسف والحصيرة والمهفة والسفرة والمبرد والزنابيل والسلال والقفاف (جمع قُفة) والأبواب والأقفال (المُجرا) وغيرها كثير، تلك هي النخلة الفارعة الطول والممتدة القامة والمتجذرة في غياهب الأرض المعطاءة والسخية.

والتمور هي ثمرة النخلة وسيدة السفرة ومصدر الضيافة الرئيس في البيت السعودي، إذ لا يكاد يخلو بيت في وسط الجزيرة أو شمالها أو شرقها أو جنوبها أو غربها من تمرة الكرم ورمز العطاء، ويبقى الاختلاف في الأنواع المنتجة، إذ إن نخلة الشمال تنتج نوعاً لا تنتجه نخلة الشرق، ونخلة الوسط تنتج ما لا تنتجه نخلة الغرب، وهكذا فالنخلة كريمة متنوعة العطايا أينما حلت تُعطينا من الثمر أطيبه.

في الدرعية -حاضرة الدولة السعودية الأولى ومبتدأ أمجادها المتوالية- تبهرنا النخلة بكرمها وسخائها وتعدد أنواعها، إذ نجد من التمور الخضري والمكفزي ونبتة سيف، وعندما نذهب شمال غرب الدرعية باتجاه القصيم نجد كرم نخيلها يساقط علينا أنواعاً من لذيذ ثمرها، كالرشودي والقَطار المعروف بحلاوته ولذته حيث ورد ذكره في إحدى قصائد شاعر من القرن الثاني عشر في وصفٍ بديع:

مني سلامٍ عد مأمور الامطار	من مزنة كنه شخانيب قــــاره
ألذ وأزين من مراطيب قطار	لا جابه الخرَاف وسط الغضارة

أما شرقاً فتشرق لنا الأحساء بتاريخها الممتد وبمزارع نخيلها الوارفة وبتمورها الشهية، وأشهرها تمر الخلاص الذي أصبح رمزاً من رموزها إلى يومنا الحاضر، ثم نذهب شمالاً فتتراءى لنا الجوف بحلوتها التي تغنى بها الشعراء وكتب عنها الرحالة، حيث تغنى بها أحد الشعراء قائلاً:

لي جالك اللي يشتهون التعاليــل	من حلوة الجوف نقلط قدوعه
حلوة هل الجوف نماها هو الكي	يطرب نماها في عوالي فروعه
أحلى من الشهد المصفى محاليل	لا ذاقهــا الجيعان يضيع جوعه



الخيل

الخيـل والعربـي فـي صحـراء الجزيـرة العربيـة، علاقـة ذات جـذور عميقـة منـذ القـدم؛ حيـث المهـد الأول للخيـل فـي الجزيـرة العربيـة كمـا أثبتـت الاكتشـافات الأثريـة الحديثـة بالمملكـة العربيـة السـعودية، وعلـى أراضيهـا استؤنسـت الخيـول لأول مـرة فـي تاريـخ العالـم، ويعـود ذلـك إلـى ٩ آلاف عـام مضـت مـن تاريـخ البشرية.

ارتبطت الخيول العربية بالأصالة منذ القدم، وكان أول من ركب الخيل قبل الإسلام من العرب، هو سيدنا إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. وبعد الإسلام وردت في الخيل أحاديث نبوية تعزز من مكانتها فـ" الخيلُ مَعقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، وأهلُها مُعانون عليها، والمنفِقُ عليها كالباسطِ يدَه بالصدقةِ"، فزادت العلاقة ما بين العربي والخيل إلى حد أن أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأن ينقّي صاحب الخيل الشعير لها.

وقد ارتبط حضور الخيل والفروسية بتاريخ الجزيرة العربية، وخلّد المؤرخون والشعراء أسماءها وسلالاتها وفرسانها وأوصافها وأفعالها، ولم تنفك عن الذكر منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى حتى وقتنا الحاضر، حيث حرص الأئمة على اقتناء نجائب الخيل واحتكار بعض أنواعها، وهو ما أعطاها قيمة معنوية ومادية أكثر من ذي قبل، ويذكر ابن بشر في كتابه "عنوان المجد في تاريخ نجد": "أن الإمام سعود بن عبدالعزيز كان يملك في مرابطه ألفاً وأربعمئة فرس، هذا غير ما يملكه أبناؤه وأتباعه".

وكان لاهتمام أئمة الدولة السعودية الأولى بمرابط الخيل والخيول العربية الأصيلة وعنايتهم بها دور في إنقاذها وتكاثرها في المنطقة. كما انتشر كثير من المرابط لدى القبائل والأسر الكبيرة في أنحاء البلاد السعودية، لتسهم في تحسين سلالات الخيول العربية الأصيلة وحفظها في الجزيرة العربية.

وقد كان الإمام سعود بن عبدالعزيز عظيم الاهتمام بأصايل الخيل، وكان يمتلك أفضل المِهار العربية، ومنها ألف وأربعمئة فرساً، منها ستمئة فرس يركبها رجال انتقاهم من شجعان البوادي. وكان ينفق على الخيل الغالي والنفيس، وقد اشترى أكثرها بأثمان باهظة جداً، عُرِف عنه أنه دفع مبلغًا يساوي خمسمئة وخمسين أو ستمئة جنيه إسترليني ثمنًا لفرس واحدة. وكان يبقي منها ثلاثمئة أو أربعمئة في الدرعية دائمًا، وبقيتها في منطقة الأحساء، لوجود الأعلاف المناسبة لها. وكان لديه فرس مفضلة اسمها (كريعة) يركبها دائمًا في حملاته العسكرية حتى أصبحت مشهورة في جزيرة العرب كلها. وقد سمح الإمام سعود لكل واحد من أبنائه باتخاذ حاشية تتكون من ١٥٠ خيّالاً وكان لدى عبدالله في حياة أبيه نحو ٣٠٠ خيال.



الصقارة

تعد رياضة الصيد بالصقور من الرياضات والهوايات الشهيرة في مجتمع الجزيرة، العربية وهي إحدى أصناف علم "البيزرة " المعروف في تراثنا العربي. وقد طوّع الإنسان الجوارح من أجل الصيد الذي كان لسببين: الأول من أجل أن يجد لقمة عيشه، والآخر ترفيهي لقضاء وقت ممتع. وارتبط الصيد بالعرب منذ القدم، وقد كان ينظر لرياضة الصيد بالصقور على أنها رياضة للملوك والزعماء والأعيان، وتحدث الرحالة الأجانب في زيارتهم لمناطق الجزيرة العربية عن هذه الرياضة. وقد كان أفضل أنواع الصقور التي كان لها شعبية كبيرة الحر والشاهين والوكري. وكل أنواع الصقور تأتي مهاجرة إلى الجزيرة العربية حيث تصاد فيها أو يؤتى بها مستوردة من مواطنها الأصلية، وذلك فيما عدا الوكري وشاهين الجبل المتوطنة في الجزيرة العربية.

إبان فترة الدولة السعودية الأولى، كانت الصقور من الهدايا التي تهدى بين شيوخ القبائل رمزاً للصلح في حال الخلافات بينهم.

كما اشتهرت بعض القبائل بالصيد بالصقور، وقد تحدثت المصادر عن اهتمامهم بهذه الرياضة وشغفهم الكبير بصيد طير الحبارى. وهذا الطير من الطيور المهاجرة التي تأتي إلى الجزيرة العربية من أواسط آسيا إلى منطقة الخليج العربي فيتمركز وجودها في شمال شرق الجزيرة العربية وشرقها حتى أطراف الربع الخالي.



٨
السوق

السـوق دكاكيـن أو موائـد مبسـوطة علـى الأرض، تُعـرَض عليهـا البضائـع، ولا تـزال مثـل هـذه الأسـواق تُقـام إلـى يومنـا هـذا فـي القُـرى، أو فـي الأريـاف. ومـن هـذه الأسـواق مـا يَنعقـد كل أسـبوع، ومنهـا مـا لا ينعقـد إلا مـرةً فـي الشـهر، أو مـرةً فـي السـنة، ومنهـا مـا ينعقـد مـرة فـي بضـعِ سـنين، وقـد شـهدت الدولـة السـعودية الأولـى فـي عهـد أئمتهـا أوج اتسـاعها الجغرافـي والسياسـي، وبلغـت أقصـى قوتهـا ومجدهـا، وتعـددت مصـادر الدخـل وثـروات سـكان مركـز الدولـة فـي الدرعيـة، وانعكـس ذلـك علـى الأسـواق التجاريـة، والقصـور السـكنية، والرقعـة الزراعيـة، وتوافـد ذوي الخبـرات والصناعـات مـن داخـل الدولـة وخارجهـا إلـى الدرعيـة، ونتـج عـن ذلـك تمتـع النـاس فـي الدرعيـة بحيـاة اقتصاديـة جيـدة.

كان كثيـر مـن مواطنـي الدولـة السـعودية الأولـى يعملـون فـي مهنـة التجـارة التـي تمثـل مـوردًا أساسـيًا لأهـل البلـدة إلـى جانـب الزراعـة والفلاحـة، وكان نمـط أسـواق الدولـة السـعودية الأولـى علـى شـكل دكاكيـن تصطـف فـي الشـوارع الواسـعة بجـوار القصـر والمسـجد، حيـث تتسـع للمتسـوقين وبضائعهـم ودواب النقـل التـي تـرد إلـى السـوق لنقـل البضائـع أو لعرضهـا للبيـع.

هـذه الأسـواق كانـت تسـمى المَوسِـم، وهـي لهجـة محليـة تعنـي موضـع البيـع والشـراء، ولا تعنـي المواسـم المؤقتـة للبيـع، بـل هـي دكاكيـن دائمـة مملـوءة بالبضائـع، يزدحـم بينهـا المتسـوقون والمـارون بهـا. واشـتهرت الدولـة السـعودية الأولـى بأسـواقها العامـرة، فـي نجـد والحجـاز وتهامـة.



٩
العَلَم

العلَم رمز للوحدة والانتماء والوطنية، وترفع الأعلام في المعارك لرفع روح الوطنية والانتماء للمحاربين، كما أنها ترفع في الدور الحكومية والمناسبات.

للعلم عدة أسماء منها: الراية، واللواء، والبيرق.

العلم السعودي الحالي ما هو سوى امتداد لعلم الدولة السعودية الأولى.

وقد مر العلم السعودي بعدة مراحل حتى وصوله إلى شكله الحالي، وكانت أول تلك المراحل في عهد المؤسس الإمام محمد بن سعود، وكان علماً أخضر مشغولاً من الخز والإبريسم، ويكون جزؤه القريب من الحامل أبيض، واللون الأخضر يرمز إلى النماء والعطاء والرخاء، وتتوسطه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقد استمر هذا العلم حتى الدولة السعودية الثانية.

في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- اتخذ علم الدولة السعودية الأولى مع إضافة سيف تحت كلمة (لا إله إلا الله). واعتمد شكل العلم السعودي وهو علم أخضر مع كتابة كلمة التوحيد باللون الأبيض متوسطة العلم وفي أسفله السيف المسلول الذي يرمز للقوة موازياً لكلمة التوحيد.

أرض
عاصمة التأسيس





تقـع الدرعيـة عاصمـة الدولـة السـعودية الأولـى فـي وسـط الجزيـرة العربيـة، وتحديـداً فـي إقليـم اليمامـة الـذي يحتـل مسـاحة كبيـرة مـن الجزيـرة العربيـة، حيـث يبلـغ طولـه مـن الشـمال إلـى الجنـوب مـا يزيـد علـى ١٠٠٠ كـم وعرضـه ٥٠٠ كم، وتتوسـطه سلسـلة جبـال طويـق الشـهيرة التـي تغنـى بهـا الشـعراء.

وتشـمل اليمامـة عـدداً مـن الأقاليـم مـن أشـهرها "العـارض" و"الوشـم" و"سـدير" و"الفـرع" و"الأفـلاج" و"وادي الدواسـر"، وعشـرات الأوديـة التـي تختـرق سـهولها وجبالهـا. كمـا أن فيهـا عـدداً مـن العيـون الشـهيرة، ومـن أشـهرها "الخضـراء" و"هيـت"، وقـد كانـت اليمامـة تسـمى "الخضـراء"؛ لخصوبـة تربتهـا وكثـرة أشـجارها.

يعـد "وادي حنيفـة" مـن أهـم أوديـة الجزيـرة العربيـة؛ إذ يحتـل موقعًـا اسـتراتيجيًا فـي إقليـم اليمامـة، إذ يمثـل هـذا الـوادي منطقـة جـذب للاسـتقرار البشـري ومحطـة مهمـة وسـط الجزيـرة لقوافـل الحـج والتجـارة علـى مختلـف الحقـب التاريخيـة.




الدرعية



وتقـع الدرعيـة علـى ضفـاف "وادي حنيفـة" الـذي كان يعـرف قديمـاً باسـم "وادي العِـرْض".

قـال الأصمعـي: "أخصـب ذلـك العِـرْض وأخصبـت أعـراض المدينـة وهـي قراهـا التـي فـي أوديتهـا"، وقـال فـي ذلـك أبـو عبيـد السـكوني: "عـرض اليمامـة، وادي اليمامـة، ينصـبُّ مـن مهـبّ الشـمال ويفـرغ فـي مهـبّ الجنـوب ممـا يلـي القبلـة، فهـو فـي بـاب الحجـر، ومـا حولـه مـن القـرى تسـمّى السـفوح، والعـرض كلـه لبنـي حنيفـة إلا شـيء منـه لبنـي الأعـرج مـن بنـي سـعد بـن زيـد مناة بـن تميـم".

وقال الشاعر يحيى بن طالب الحنفي:

يُهيجُ عليّ الشوقَ من كان مُصعِـداً   ويرتـاعُ قلبـي أن تهـبّ جنوبُ

فيـا ربِّ سـلِّ الهـمَّ عنـي فإنني   مع الهـمِّ محزون الفؤادِ غريـبُ

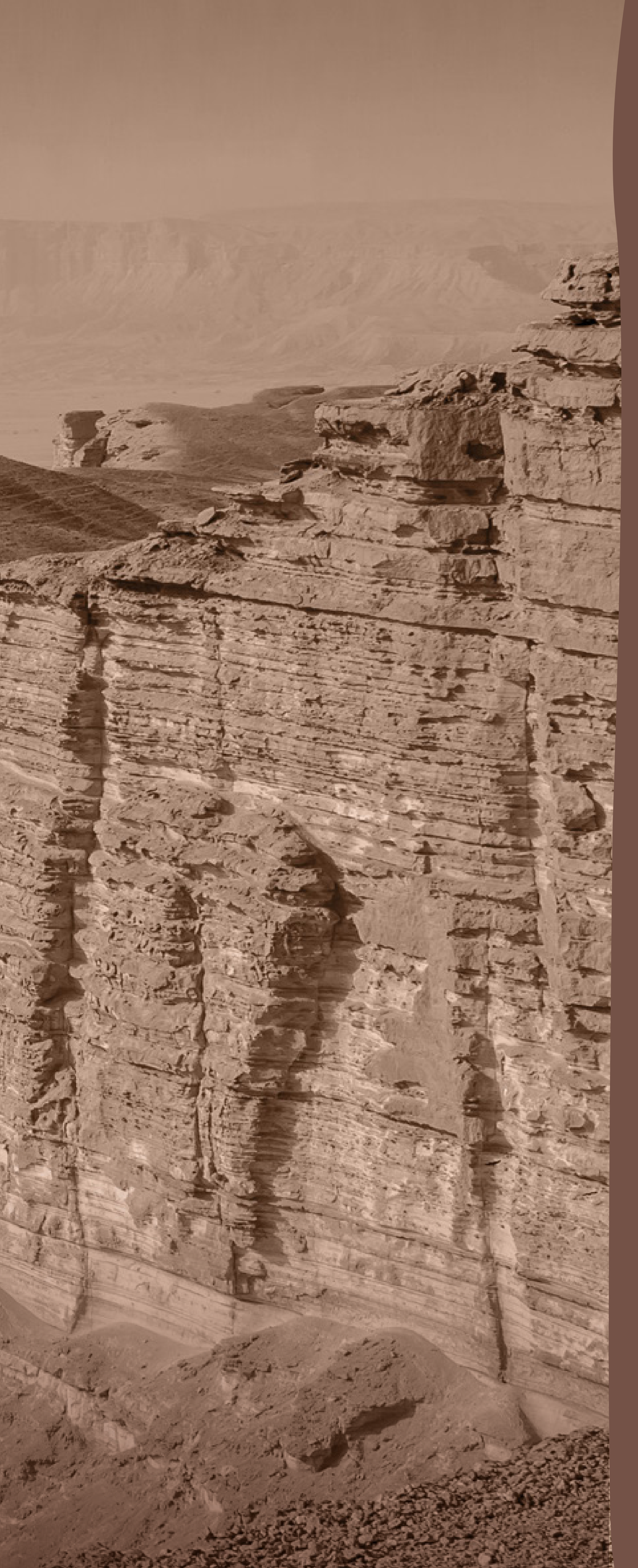
ولستُ أرى عيشاً يطيبُ مع النّـوى   ولكنـه بالعِـرْض كـان يطيـبُ

وفـي زمـن "طسـم" و"جديـس" وعنـد اسـتقرار بنـو حنيفـة تميـز وادي حنيفـة بالخضـرة والنضـرة، وكثـرة الميـاه الجاريـة مـن ميـاه الأمطـار والأنهـار والعيـون.

وفـي ذلـك يقـول ابـن خلـدون بـأن "طسـماً وجديسـاً كانـوا مـن سـاكني اليمامـة، وهـي إذ ذاك مـن أخصـب البـلاد وأعمرهـا، وأكثرهـا خيـراً وثمـاراً وحدائـق وقصـوراً"، ويسـتطرد ابـن خلـدون فـي حديثـه فيقـول: "بقيـت اليمامـة بعـد طسـم يبابـاً لا يـأكل ثمرهـا إلا عوافـي الطيـر والسـباع حتـى نزلهـا بنـو حنيفـة".

وتعـد جبـال طويـق أو جبـل طُويـق أو جبـال العـارض أو عـارض اليمامـة، مـن أهـم المعالـم الجغرافيـة فـي إقليـم اليمامـة، وهـي سلسـلة جبليـة تكـوّن هضبـة ضيّقـة، تقـع فـي قلـب نجـد. وتمتـد جبـال طويـق علـى مسـافة ١١٠٠ كلـم، حيـث تبـدأ مـن صحـراء نفـود الثويـرات فـي منطقـة القصيـم، مـرورًا بـوادي الدواسـر، وصـولًا إلـى مشـارف صحـراء الربـع الخالـي.


وادي حنيفة



سُـميت السلسـلة الجبليـة بــ "طُوَيـق" تصغيـرًا لــ "طَـوق"، حيـث تبـدو مرتفعاتهـا علـى شـكل طـوق، تنتشـر علـى أطرافهـا المسـتوطنات البشـرية التـي يعـود وجودهـا إلـى مـا قبـل التاريـخ، ويمـر مـن خلالهـا طريـق مرصـوف بالحجـارة عبرتـه القوافـل قديمًـا لأغـراض الحـج والتجـارة.

عـلاوة علـى مكانتهـا التاريخيـة، شـغلت جبـال طويـق حيـزًا مـن الشـعر القديـم والمعاصـر، وأشـار إليهـا ولـي العهـد الأميـر محمـد ابـن سـلمان فـي أثنـاء كلمتـه فـي مؤتمـر مبـادرة الاسـتثمار فـي الريـاض عـام ١٤٤٠هــ (٢٠١٨م)، قائـلًا:

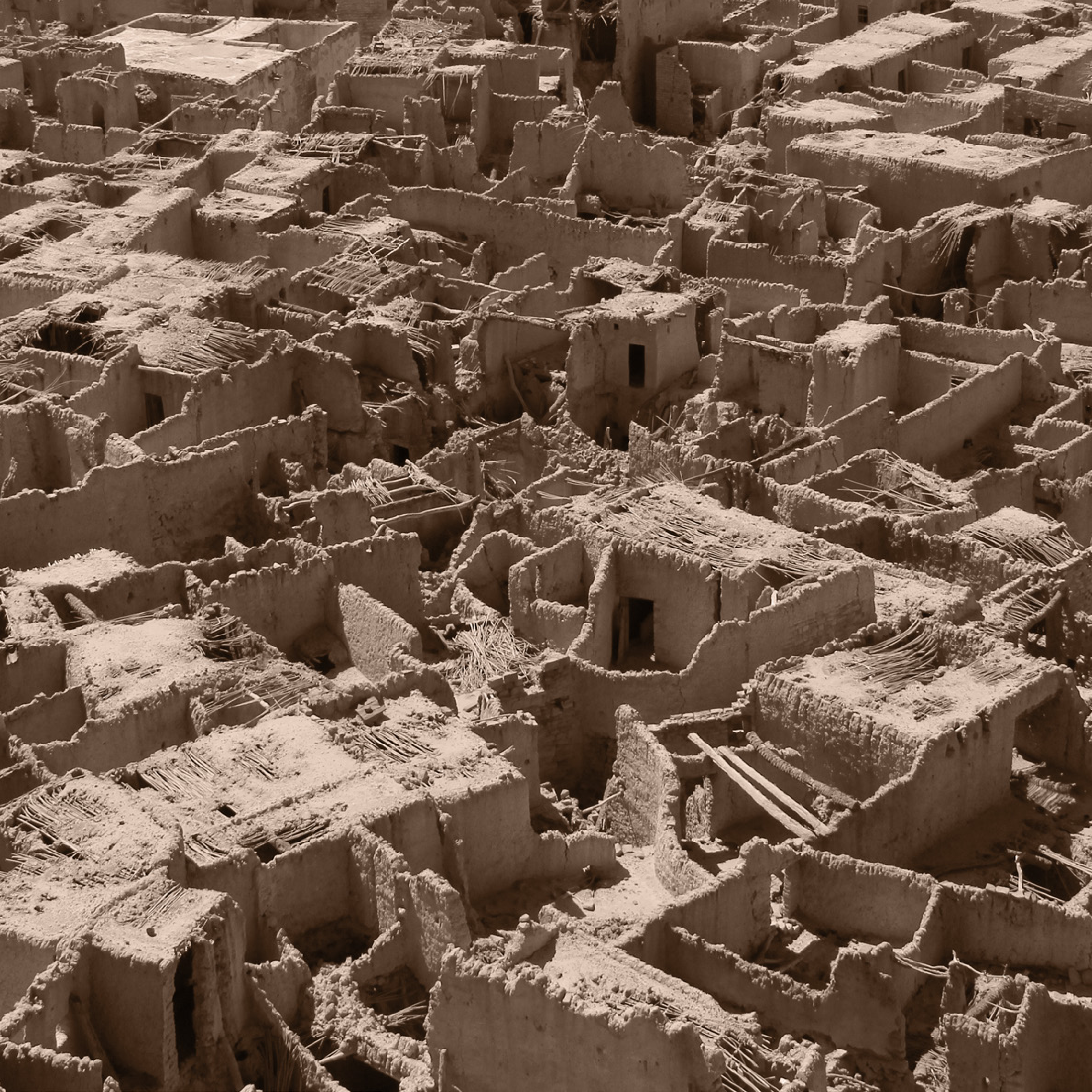
"همة السعوديين مثل جبل طويق".

تمثـل جبـال طويـق الأيقونـة الرسـمية لمشـروع مدينـة القدّيّـة، أحـد أكبـر المشـروعات الترفيهيـة والرياضيـة والثقافيـة ضمـن رؤيـة المملكـة ٢٠٣٠، فعلـى أحـد سـفوحها التـي تبعـد ٥٠ كلـم عـن العاصمـة الريـاض يسـتقر مشـروع مركـز مدينـة القديـة، حيـث يصـل ارتفـاع الجبـل إلـى ٦٠٠ متـر عنـد منطقـة المشـروع.


جبل طويق

جذور
التأسيس





انتقال بني حنيفة إلى اليمامة

كان أول من قدم من بني حنيفة إلى اليمامة "عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدّؤل بن حنيفة" مرتحلاً بأهله وماله من الحجاز، حتى نزل بموضع يقال له "قَارَات"، بالقرب من (حجر الرياض)، فأقام بها أيّامًا. ثم إن راعيًا لعبيد خرج حتى أتى حَجْرًا، فرأى القصور والنخل فعرف أنّ لها شأناً، فرجع حتى أتى عبيداً، فأخبره وقال: رأيت آطامًا طوالاً، وشجرًا حساناً، وهذا حمله؛ وجاء بتمر نخيله وجده منتثراً تحت النخل، فأكل منه عبيد، فقال: هذا والله الطعام، وأصبح فأمر بجزور فنحرت، ثم قال لبنيه ومن كان معه: احترزوا حتى آتيكم.

فركب فرسه، وارتدف الغلام خلفه، وأخذ رمحه حتى قدم إلى حَجْر، فلمّا رآها عرف أنّها أرض لها شأن، فوضع رمحه في الأرض، ثم دفع الفرس، فاحتجر على ثلاثين داراً وثلاثين حديقة، فسمّيت حجيرته حَجْراً، فهي حَجْر اليَمَامَة.



هجرة بني حنيفة من الحجاز إلى نجد

وقال في ذلك شعراً:

حللنا بدارٍ كــان فيهـا أنيسهـا   فبادوا وخلّوا ذاتَ شيد حصونهــا
فصـــاروا قطينًا للفلاةِ بغربـــة   رميمًا وصرنا في الديارِ قطينهـــا
فسوفَ يليها بعدنا من يحلّهـــا   ويسكن عوض سهلها وحزونهـــا

ثم ركز عبيد رمحه في وسط حَجْر، ثم رجع إلى أهله فاحتملهم إليها، ونزل هو وولده في القصور بحَجْر.

ونتيجـة لوفـرة ميـاه وادي حنيفـة وخصوبـة أرضهـا اسـتقرت بهـا تجمعـات بشـرية، وتكونـت القـرى التـي وصـف "الهمدانـي" بعضهـا بأنهـا قـرى ذات نخيـل وحصـون عاديـة وغيـر عاديـة. ومـن أشـهر الأبيـات الشـعرية التـي جـاءت فـي وصـف اليمامـة وأجملهـا، تلـك التـي قالهـا "عمـرو بـن كلثـوم" فـي معلقتـه المشـهورة:

فَأَعرَضَـتِ اليَمامَةُ وَاِشمَخَرَّت   كَأَسيـــافٍ بِأَيـــدي مُصلِتينـــا

وذكر "الأعشى" آطام جَوّ بقوله:

فلمـــا أتـت آطـام جَوٍّ وأهله   أنيخـت فألقـت رحلهـا بفنائكـا

والآطام هي القصور، والحصون التي بنيت من الحجارة.

ولا تـزال فـي اليمامـة آثـار حصـون وآطـام عاديـة، تعـود إلـى مـا قبـل الإسـلام بأمـد، وكانـت حمايـة ومنعـة للسـاكنين حولهـا، وتُشـاهد آثـار السـكن فـي أطرافهـا، وآثـار آبـار الميـاه، وآثـار زرع والمـزارع. فـكان فـي "مَلْهَـم" حصـون كان يتحصـن بهـا بنـو يشـكر، ونجـد فـي قـرى أخـرى علـى وادي حنيفـة حصونًـا بنيـت كلهـا لـدرء النفـس مـن الأخطـار. وفـي اليمامـة حصـون متفرقـة ونخـل وريـاض، وأشـجار متدليـة ثمارهـا، ويرجـع أهـل الأخبـار زمانهـا إلـى "طسـم" و"جديـس"، وذكـروا أن طـول بعضهـا خمسـمئة ذراع.

الاستقرار

أسـس بنـو حنيفـة عـدداً مـن مراكـز الاسـتقرار التـي امتـدت علـى ضفـاف "وادي العـرض" الـذي أصبـح "وادي حنيفـة"، حيـث تحولـت اليمامـة إلـى إقليـم تحـت نفـوذ بنـي حنيفـة. وعندمـا ظهـر الإسـلام كان ملـك اليمامـة هـو "ثمامـة بـن أثـال الحنفـي" صاحـب القصـة الشـهيرة مـع النبـي ﷺ، وهـذا يبيـن مـدى الاسـتقرار والقـوة فـي هـذا الإقليـم.

عدم الاستقرار

خـلال العصـر الأمـوي والعباسـي وبعـد انتقـال العاصمـة مـن المدينـة المنـورة إلـى خـارج الجزيـرة العربيـة، أهمـل إقليـم اليمامـة، وعـاش ردحـاً مـن الزمـن طـي النسـيان لمـا يزيـد علـى الألـف عـام، وتأسسـت الدولـة الأخيضريـة فـي منتصـف القـرن الثالـث الهجـري واتخـذت مـن الخضرمـة (فـي الخـرج) عاصمـة لهـا، وهـذا مـا أثّـر فـي مدينـة حجـر التـي كانـت مدينـة كبيـرة شـبيهة بالكوفـة والبصـرة مـن حيـث الحجـم والتخطيـط، وسـيطر الأخيضريـون علـى المنطقـة، واتبعـوا سياسـة قاسـية أدت إلـى هجـرة بعـض السـكان، إضافـة إلـى القحـط الـذي أصـاب المنطقـة.



وادي حنيفة



الدرعية





أسست عشيرة "المردة" من "الدروع" من بني حنيفة مدينة شرقي الجزيرة العربية على ساحل الخليج العربي، أطلقوا عليها اسم "الدرعية" نسبة إلى العشيرة، وذلك بعد أن انتقلوا من وسط الجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري لظروف عدم الإستقرار آنذاك، ونتيجة لعودة عشائر بني حنيفة إلى حجر اليمامة بعد عودة الاستقرار إليها تلقى مانع بن ربيعة المريدي الحنفي وهو في بلدته الدرعية شرق الجزيرة العربية دعوة ابن عمه حاكم مدينة حجر في اليمامة وهو ابن درع للقدوم بالعشيرة والاستقرار في منطقة أجداده وأسلافه.

انتقل "مانع بن ربيعة المريدي الحنفي" وأفراد عشيرته من الدرعية في شرق الجزيرة العربية إلى وسطها لتأسيس الدرعية الجديدة عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)، وقد عبر خلال رحلته من شرق الجزيرة العربية رمال الدهناء القاحلة مؤمناً بشخصيته المستقلة الراغبة في تأسيس دولة واسعة تحقق الأمن والاستقرار، وهو ما أورثه ذريته من بعده.

استقبل ابنُ درع ابنَ عمه وعشيرته في وادي حنيفة، وأقطعه موضعي "غصيبة" و"المليبيد" اللذين يقعان شمال غرب مدينة حجر، فجعل مانع "غصيبة" مقراً له ولحكمه وبنى لها سوراً، وجعل "المليبيد" مقراً للزراعة.

ويعد هذا الحدث أبرز أحداث الجزيرة العربية في العصر الوسيط، فقد كان قدوم مانع اللبنة الأولى لتأسيس أعظم دولة قامت في المنطقة في تاريخ الجزيرة العربية بعد دولة النبوة والخلافة الراشدة.

وكان حلم بناء دولة في جزيرة العرب يراود بعض العقلاء، وذلك لما اعترى هذه المنطقة الجغرافية من الإهمال الذي استمر عدة قرون، ولسيطرة أعراق أخرى على بعض أجزاء الأراضي العربية، وعلى شعوبها ومقدراتها.

وعند دراسة ظاهرة مدينة الدرعية التي أسسها مانع المريدي في منتصف القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وما نتج بعد ذلك، يتبين لنا من معطيات عدة أنه أسس الدرعية لتكون المدينة الدولة القابلة للتوسع مع الأيام، ونستشف من مواقف أمراء الدرعية منذ الأمير مانع أن هناك دستوراً عائلياً للحكم ركّز على فكرة الدولة، وعلى العنصر العربي، وهذا ما جعل هذه المدينة لا تقوم على عصبية قبلية، وإنما على أساس دولة عربية.

حين نتأمل في الموقع الجغرافي لمدينة الدرعية يتضح لنا أنه موقع إستراتيجي لعاصمة دولة كبرى، فمن أبرز المقومات لذلك وقوعها على واحد من أهم الأودية في نجد وهو "وادي حنيفة"، عدا أنها تقع على أحد أهم الطرق التجارية القديمة، ذلك الطريق الذي تعد الدرعية في قلبه، والذي يأتي من جنوب شبه الجزيرة العربية مروراً بنجران ثم يتجه شمالاً إلى اليمامة ثم الدرعية حيث يتجه إلى الشمال نحو دومة الجندل وإلى الشرق نحو العراق وإلى الغرب نحو الحجاز. ويعد هذا الطريق هو طريق الحاج القادم من فارس والعراق ووسط آسيا، الذين كانوا يواصلون سيرهم عبر الدرعية إلى مكة المكرمة.

وازدادت أهمية هذا الطريق بعد تأسيس الدرعية على يد مانع المريدي الذي سعى هو وأبناؤه وحفدته إلى تأمينه وخدمته.



رسم يدوي للدرعية ووادي حنيفة في عام ١٨٠٨م للفرنسي جون باتست روسو

وبتأسيس الإمام محمد بن سعود للدولة السعودية الأولى أصبح هذا الطريق من أبرز الطرق التي تمر بها قوافل التجارة والحج، نتيجة لسياسة الإمام محمد بن سعود بتأمين هذا الطريق والارتباط بعلاقات مع القبائل التي يمر من خلال مناطقها، والاتفاق معها على ضبط الأمن وتقديم الخدمة اللازمة للمستفيدين منه.

وكان السائد في بلدات المنطقة أن تكون البلدة في أول تأسيسها خاصة بأسرة واحدة، وبعد مرور عقود من السنين تسمح هذه الأسرة لأفراد أو عوائل محددة بالانتقال إلى بلدتهم بناءً على اتفاق بينهم. وهذا ما لا نلاحظه في الدرعية، فمنذ نشأتها وهي موئل للعرب الآخرين الذين هاجروا إليها من أنحاء الجزيرة العربية وخارجها ، فأقام فيها أو زارها كثيرون من مناطق مختلفة من جزيرة العرب.

والمتابع لدولة المدينة "الدرعية" يلاحظ أنها تتوسع وتضيق بحسب الاستقرار السياسي فيها، وهذه الأمور والدروس والتجارب المتراكمة الطويلة فهمها الإمام محمد بن سعود، الذي -بفضل الله ثم بفضل عبقريته - انتقلت دولة المدينة في "الدرعية" إلى مرحلة الدولة، التي تعارف المؤرخون على تسميتها بـ"الدولة السعودية الأولى". وكانت الدولة السعودية منذ تأسيسها حتى يومنا هذا دولة عربية خالصة بحكامها وشعبها.


غصيبة

تأسست الدرعية عام
٨٥٠ هـ الموافق ١٤٤٦م

تأسست

على يد الأمير مانع بن ربيعة المريدي
الجد الثاني عشر للملك عبدالعزيز.

تكونت

في الأساس من غصيبة والمليبيد.

اتسعت

في أحيائها على ضفتي وادي حنيفة.

اعتنت

بطريق الحج لمرور الحجاج من خلالها
قادمين من الشرق والشمال الشرقي.

تهيأت

لتكون مركزاً للعلم والمعرفة والتنوع الثقافي.

تألفت

من مركز حضريبه نسبة كبيرة من السكان.

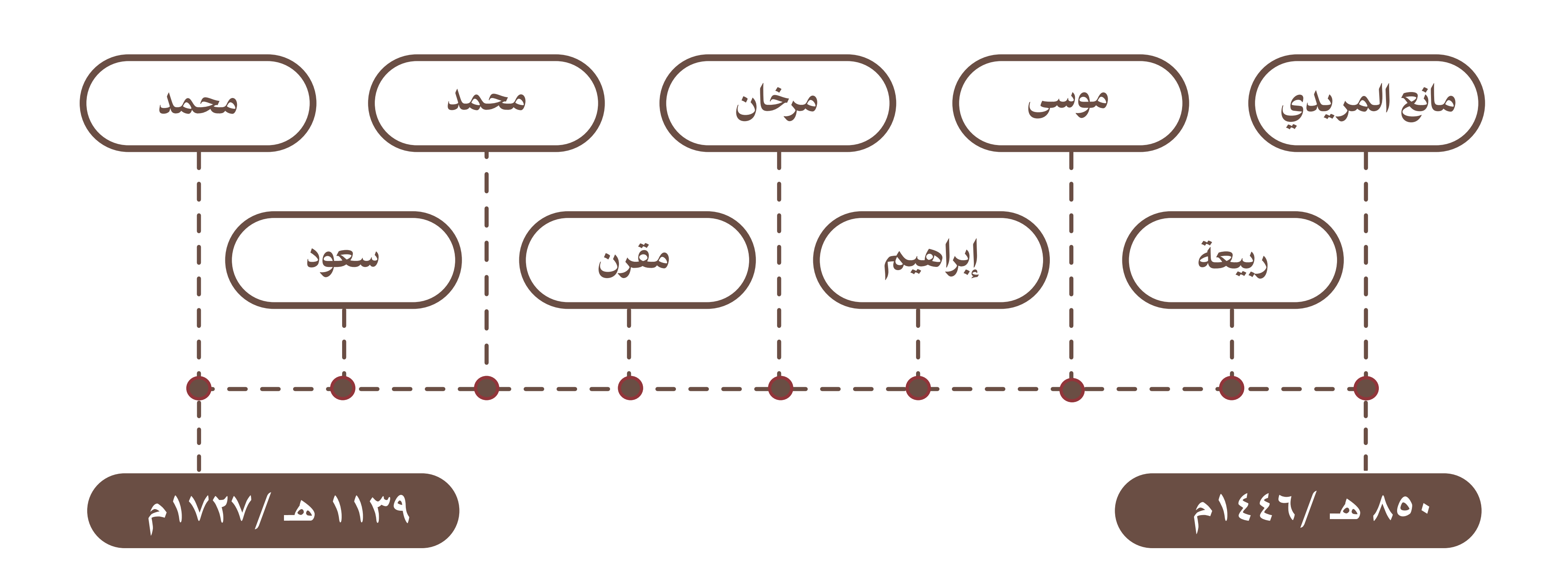
توافرت

لها أسباب الحماية وممارسة التجارة وحماية
الطرق التجارية وتأمين الاستقرار فيها.

تضمنت

منطقة زراعية نظراً لوقوعها على وادي حنيفة الخصب،
حيث تقوم بتصدير الفائض عن حاجتها من الزراعة إلى
المدن والمناطق المجاورة.

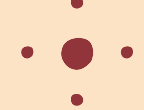
أبرز أمراء إمارة الدرعية
٨٥٠ - ١١٣٩هـ (١٤٤٦-١٧٢٧م)



الأمير	الإنجاز
مانع المريدي	أنشأ الدرعية عام ٨٥٠ هـ وأسس إمارة فيها
ربيعة بن مانع	واصل إكمال تأسيس إمارة الدرعية
موسى بن ربيعة	زاد من نفوذ إمارة الدرعية
إبراهيم بن موسى	أمَّنَ طرق الحج والتجارة التي تمر بالدرعية
مرخان بن إبراهيم	زاد من نفوذ إمارة الدرعية
مقرن بن مرخان	وسّع إمارة الدرعية
محمد بن مقرن	أحد أبرز أمراء الدرعية وامتد حكمه طويلاً
سعود بن محمد	زاد من قوة إمارة الدرعية، وتنسب إليه نخوة (خَيَّال ابن مقرن)
محمد بن سعود	مؤسس الدولة السعودية الأولى



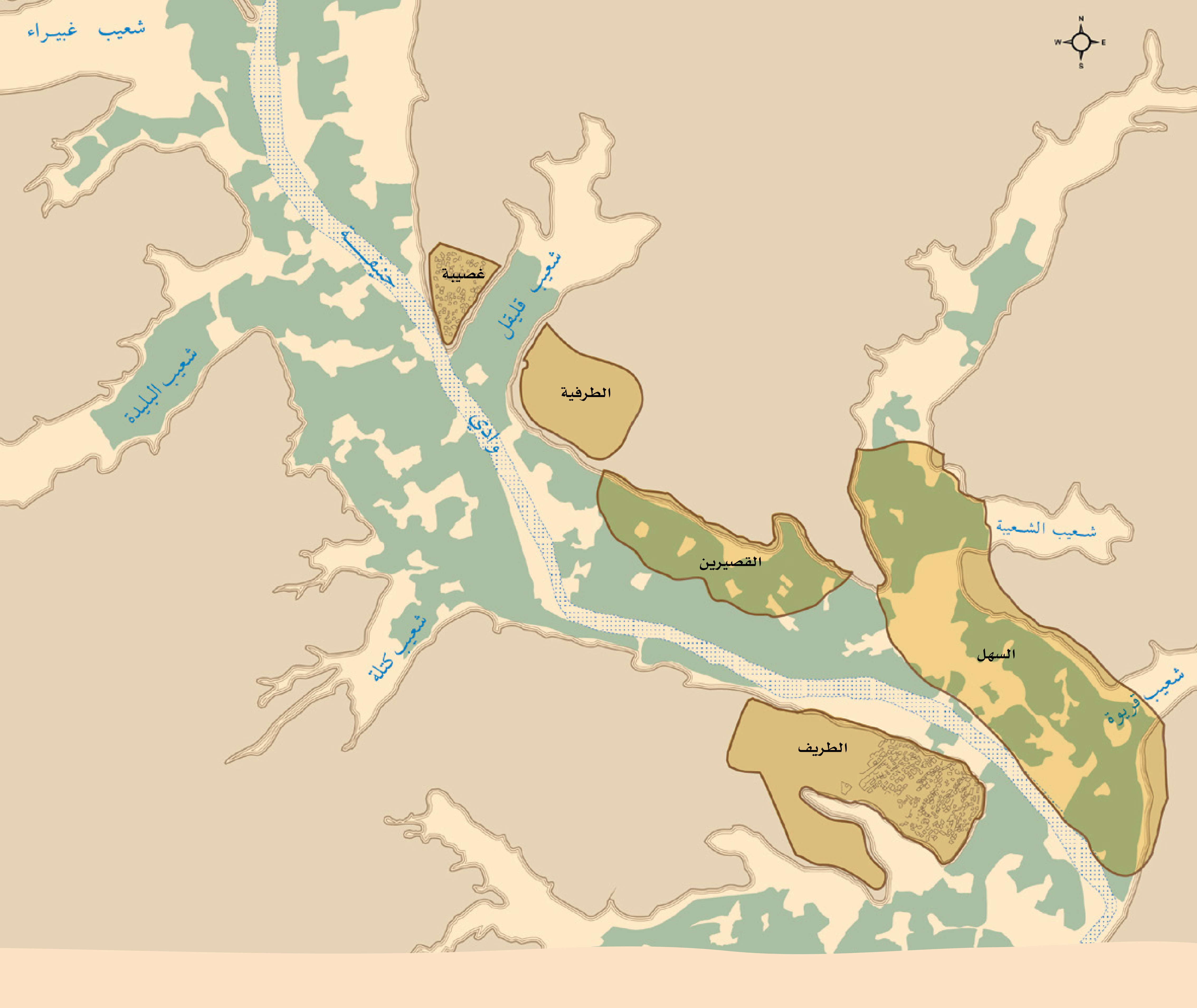
فارس من فرسان الدولة السعودية الأولى من رسم الفنان الفرنسي
(إيميل بريس دافين Émile Prisse d’Avennes)



فارس من فرسان الدولة السعودية الأولى
حسب رسم أحد الفنانين الفرنسيين في باريس



قصر سلوى في الطريف بالدرعية



أحياء الدرعية التاريخية





رسم تخيلي للإمام محمد بن سعود بناءً على وصف المصادر التاريخية
رسم وتصميم (شركة مانجا للإنتاج)

ولـد الإمــام محمــد بــن ســعود بــن محمــد بــن مقــرن عــام ١٠٩٠هــ (١٦٧٩م).

ونشــأ وترعــرع فــي "الدرعيــة" واســتفاد مــن التجربــة التــي خاضهــا فــي شــبابه حيــن عمــل إلــى جانــب والــده فــي ترتيــب أوضــاع الإمــارة، وهــو مــا أعطــاه معرفــة تامــة بــكل أوضاعهــا.

شــارك الإمــام محمــد بــن ســعود فــي الدفــاع عــن "الدرعيــة" عندمــا غزاهــا ســعدون بــن محمــد زعيــم بنــي خالــد بالأحســاء، واســتطاعت الصمــود ودحــر الجيــش المعتــدي.

عُــرف عنه صفــات متعــددة، كالتديــن، وحــب الخير، والشــجاعة، والقــدرة علــى التأثيــر. كان محمــد بــن ســعود امتــداداً لتاريــخ أســلافه الذيــن بنــوا الدرعيــة وحكموهــا، وانتقــل بهــا مــن دولــة المدينــة إلــى دولــة واســعــة.

تولــى الإمــام محمــد بــن ســعود الحكــم فــي أوضــاع اســتثنائية فــي منتصــف عــام ١١٣٩هــ (فبرايــر ١٧٢٧م)؛ فقد عانــت الدرعية قبيــل توليــه الحكــم مــن ضعــف وانقســام لأســباب متعــددة، منها النــزاع الداخلــي علــى إمــارة الدرعيــة بيــن عمّــه الأميــر مقــرن بــن محمــد والأميــر زيــد بــن مرخــان، وكذلــك حملــة الدرعيــة علــى العيينــة، ومقتــل الأميــر زيــد بــن مرخــان، ومنهــا كذلــك انتشــار مــرض الطاعــون فــي جزيــرة العــرب خــلال تلــك الفتــرة وتســببه فــي وفــاة أعــداد كبيــرة مــن النــاس. ومــع كل هــذه التحديــات اســتطاع الإمــام محمــد بــن ســعود أن يتغلــب عليهــا وأن يتخطاها ويوّحــد الدرعيــة، وأن يســهم فــي نشــر الاســتقرار فــي منطقــة العــارض.

كان الإمــام محمــد بــن ســعود حاكمــاً حكيمــاً وفيــاً، تربــى فــي بيــت عــز وإمــارة وتعلــم السياســة وطــرق التعامــل مــع الإمــارات المجــاورة والعشــائر المتنقلــة، وقــد كان لــه أثــر كبيــر فــي اســتتباب الأوضــاع فــي الإمــارة قبــل توليــه الحكــم، فــي الوقــت نفســه تحلــى الإمــام محمــد بــن ســعود برؤيــة ثاقبــة، فقــد درس الأوضــاع التــي كانــت تعيشــها إمارتــه والإمــارات التــي حولهــا بشــكل خــاص ووســط الجزيــرة العربيــة بشــكل عــام، وبــدأ منــذ توليــه الحكــم التخطيــط للتغييــر عــن النمــط الســائد خــلال تلــك الأيــام، فأســس لمســار جديــد فــي تاريــخ المنطقــة تمثــل فــي الوحــدة والتعليــم ونشــر الثقافــة وتعزيــز التواصــل بيــن أفــراد المجتمــع والحفــاظ علــى الأمــن. وقــد كان لــه مــن الأبنــاء أربعــة، وهــم: عبدالعزيــز وعبداللــه، وســعود، وفيصــل.

كان محبّــاً للخلــوة والتأمــل والتفكــر، وهــو مــا يــدل علــى شــخصيته فــي الاســتقراء والتأنــي والرؤيــة المســتقبلية.
ذكــر الثقــات مــن المخبريــن عــن شــأن محمــد بــن ســعود أنــه كان رجــلاً كثيــر الخيــرات والعبــادة، وكان أبــوه ســعود وجــده محمــد أميريــن علــى إمــارة الدرعيــة، وهمــا أكبــر قومهمــا. وكان الإمــام محمــد كريــم الطبيعــة، ميســر الــرزق، لــه أمــلاك كثيــرة مــن نخــل وزروع. قيــل مــن ســخاء الإمــام محمــد بــن ســعود أن الرجــل كان يأتيــه مــن البلــدان يطلــب منــه شــيئاً كثيــراً لوفــاء ديــن عليــه، فــإذا عــرف أنــه محــق أعطــاه إيــاه، حتــى إنــه فــي إحــدى الســنين وفــد عليــه رجــل مــن أهــل بريــدة اســمه ناصــر بــن إبراهيــم، وكان تاجــراً، لكنــه أفلــس، حيــث كان يشــتغل ببعــض أمــوال النــاس فصرفهــا فــي مهمــات نفســه، وكان الــذي عليــه أربعــة آلاف ذهبــاً، فلمــا وصــل الدرعيــة أبــدى الأمــر لمحمــد ابــن ســعود؛ فأعطــاه أربعــة آلاف ذهبــاً. فقــال لــه أولاده: أتعطــي رجــلاً لا تعرفــه إلا بالاســم هــذا المبلــغ؟ فقــال: نعــم. يــا أولادي، الدنيــا إنمــا جعلــت لكرامــة بنــي آدم، فالخيِّــر منهــم ذو الشــرف إذا ذلَّ ينبغــي إعانتــه بمــا يمكــن لئــلا يزدريــه الســفلة، وناصــر ابــن إبراهيــم قــد ســمعتم بــه أنــه رجــل كان ذا مــال وشــرف، وقــد اضطــره الزمــان، فعلــى النــاس الكــرام إبــداء الخيــر لمثلــه.

كان المعهـود مـن الإمـام محمـد بـن سـعود أنـه لا يـرى شـاباً مـن أهـل بلدتـه وجماعتـه غيـر متـزوج إلا سـأل عـن حالـه. فـإذا قيـل لـه: لا يملـك شـيئاً مـن جهـاز جهَّـزه، وأمـره بالـزواج. وإذا امتنـع أحـد أن يعطـي ابنتـه لشـخص خطبهـا وهـو كفـؤ إلا سـار بنفسـه إليـه، وعاتبـه فـي ذلـك. وربمـا اشـترط علـى نفسـه أن زوجـوا هـذا فلانـة، فـإن أصابهـا منـه ضـرر مـن كسـوة أو متـاع أو سـكن، فأنـا ضامـن به. وكان كذلـك يفعـل حيـث وقـع الشـرط لا محالـة، وذلـك لحسـن سـيرته وسـريرته، ورغبتـه فـي التئـام جماعتـه وكثـرة خيرهـم بالتناسـل والتعاضـد. وكان يحـب الخلـوة. قيـل: إنـه كان يأتـي البيـت، فيجلـس وحـده، ولا يريـد أحـداً مـن أولاده أو نسـائه أن يدخـل عليـه. وكان لا يرضـى الحـرب مـع أحـد ولـو عيـل عليـه، ويأمـر جماعتـه بإطفـاء الفتـن دائمـاً.

توفي الإمام محمد بن سعود عام ١١٧٩هـ (١٧٦٥م) بعد أربعين عاماً من القيادة والتأسيس.

أبرز أعمال الإمام محمد بن سعود

تم تأسيس الدولة السعودية الأولى وتوحيدها وبناؤها في عهد الإمام محمد بن سعود على مرحلتين:
الأولى خلال الفترة (١١٣٩- ١١٥٨هـ / ١٧٢٧-١٧٤٥م) وكان من أبرز أحداثها ما يأتي:

- توحيد شطري الدرعية وجعلها تحت حكم واحد بعد أن كان الحكم متفرقاً في مركزين.
- الاهتمام بالأمور الداخلية وتقوية مجتمع الدرعية وتوحيد أفراده.
- تنظيم الأمور الاقتصادية للدولة.
- بناء حي جديد في سمحان وهو حي الطرفية، وانتقل إليه بعد أن كان حي غصيبة هو مركز الحكم مدة طويلة.
- نشر الاستقرار في الدولة في مجالات متنوعة.
- الاستقلال السياسي وعدم الولاء لأي قوة، في حين أن بعض بلدان نجد كانت تدين بالولاء لبعض الزعامات الإقليمية.
- إرسـاله أخـاه الأميـر مشـاري إلـى الريـاض لإعـادة دهـام بـن دواس إلـى الإمـارة بعـد أن تـم التمـرد عليـه بنـاءً علـى طلـب دهـام المعونـة مـن الدولـة السـعودية الأولـى.
- مناصـرة الدعـوة الإصلاحيـة التـي نـادى بهـا الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب الـذي اختـار الدرعيـة لقوتهـا واسـتقلالها وقـدرة حاكمهـا علـى نصـرة الدعـوة وحمايتها.
- التواصـل مـع البلـدات الأخـرى للانضمـام إلـى الدولـة السـعودية، وقـدرة الإمـام الكبيـرة علـى احتـواء زعاماتهـا وجعلهـم يعلنـون الانضمـام للدولـة والوحـدة.
- بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية القادمة إلى الدرعية من شرق الجزيرة العربية.

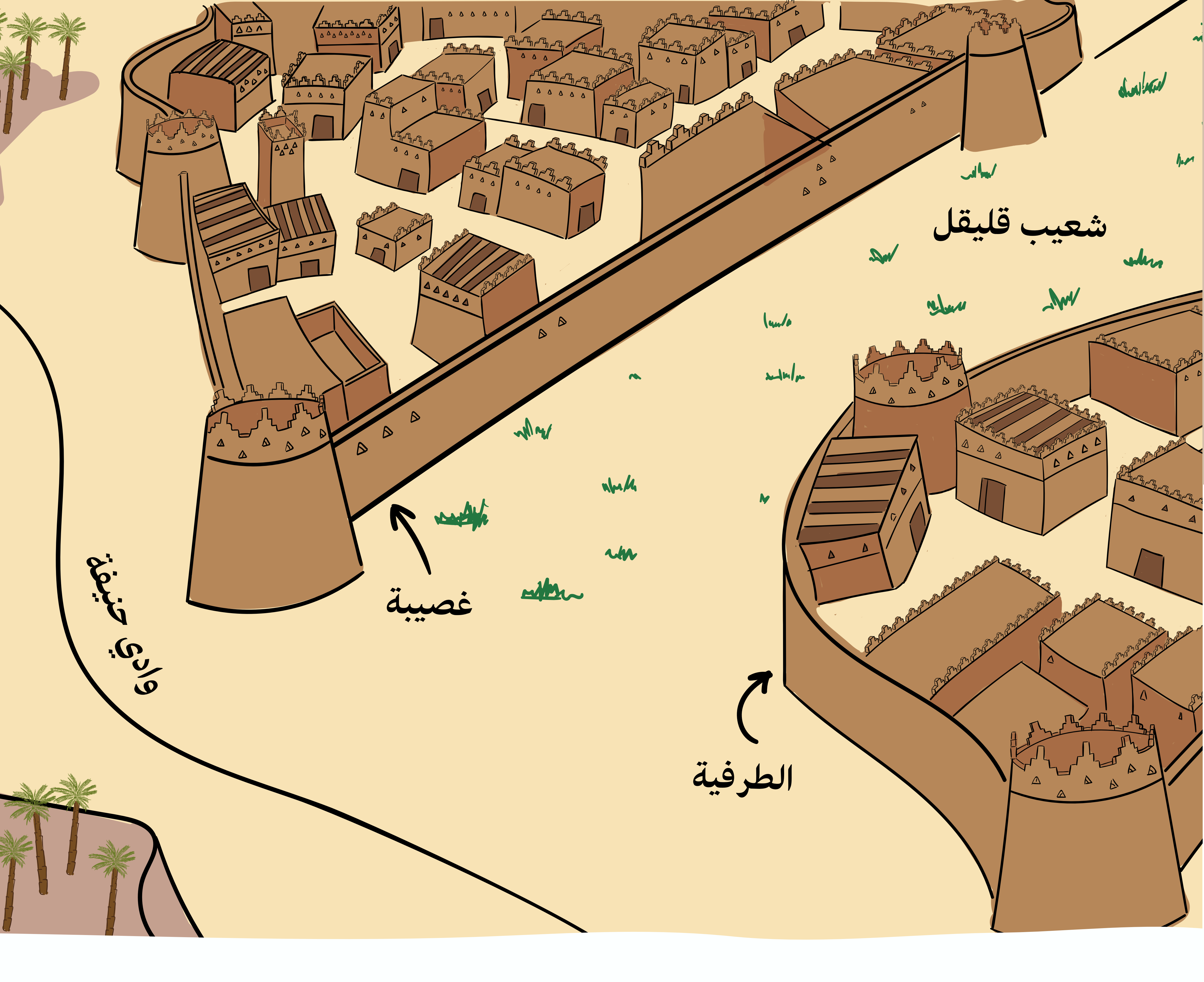
والمرحلة الثانية من التأسيس خلال الفترة (١١٥٩- ١١٧٩هـ / ١٧٤٦-١٧٦٥م) وأبرز ما فيها:

- بدء حملات التوحيد، وتوليه قيادتها.
- توحيد معظم منطقة نجد وانتشار أخبار الدولة في معظم أرجاء الجزيرة العربية.
- القدرة على تأمين طرق الحج والتجارة فأصبحت نجد من المناطق الآمنة.
- النجاح في التصدي لعدد من الحملات التي أرادت القضاء على الدولة في بدايتها.



أبرز إنجازات
الإمام محمد بن سعود

- توحيد الدرعية تحت حكمه والإسهام في نشر الاستقرار
- الاستقلال السياسي وعدم التبعية لأي نفوذ
- دعوة البلدان للانضمام إلى الدولة السعودية
- بناء حي الطرفية بجانب غصيبة
- تنظيم موارد الدولة
- بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية
- الاهتمام بالأمور الداخلية وتقوية مجتمع الدرعية
- مناصرة الدعوة الإصلاحية وحمايتها
- التصدي لعدد من الحملات ضد الدولة
- الحرص على الاستقرار الإقليمي
- توحيد معظم منطقة نجد
- تأمين طرق الحج والتجارة



رسم تخيلي لجانب من الدرعية في عهد الإمام محمد بن سعود

أبرز أحداث التأسيس

١٠٩٠هـ | ١٦٧٩م
ولادة الإمام
محمد بن سعود

١١٣٣هـ | ١٧٢١م
مشاركته في الدفاع عن الدرعية
في عهد والده

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
مشاركته في حملة
العيينة

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
توليه الحكم في الدرعية
وتأسيس الدولة السعودية الأولى

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
توحيد شطري
الدرعية

١١٥٧هـ | ١٧٤٤م
مناصرة الدعوة
الإصلاحية وحمايتها

١١٥٥هـ | ١٧٤٢م
إرساله حملة إلى الرياض
لتأمين الاستقرار فيها

١١٥٧هـ | ١٧٤٤م
مناصرة الدعوة
الإصلاحية وحمايتها

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة فيضة لبن

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة فيضة لبن

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة
الشيّاب

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة
البطين (ثرمداء)

١١٦٠هـ | ١٧٤٧م
وقعة
دلقة

١١٦١هـ | ١٧٤٨م
توحيد شطري
الدرعية

١١٦١هـ | ١٧٤٨م
وقعة
البنية الأولى

١١٦١هـ | ١٧٤٨م
وقعة
الخريزة (صياح)

١١٦٢هـ | ١٧٤٨م
وقعة
الحبونية

١١٦٣هـ | ١٧٥٠م
وقعة
البطحاء

١١٦٣هـ | ١٧٥٠م
وقعة
الدار

١١٦٣هـ | ١٧٥٠م
وقعة
الدار



١١٦٤هـ | ١٧٥١م
وقعة
الرياض

١١٦٥هـ | ١٧٥٢م
وقعة
عفجة الحاير

١١٦٥هـ | ١٧٥٢م
وقعة
عفجة الحاير

١١٦٨هـ | ١٧٥٥م
وقعة
حريملاء

١١٦٨هـ | ١٧٥٥م
وقعة
حريملاء

١١٦٩هـ | ١٧٥٦م
وقعة
منفوحة

١١٧٠هـ | ١٧٥٧م
وقعة
الرياض

١١٧٠هـ | ١٧٥٧م
وقعة
الرشا

١١٧١هـ | ١٧٥٨م
وقعة
أم العصافير

١١٧١هـ | ١٧٥٨م
وقعة
البنية الثانية

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
وقعة
القصب

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
حملة حا كم الأحساء عريعر
بن دجين على الدولة السعودية ا
لأولى وصدها

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
بناء
سور الدرعية

١١٧٣هـ | ١٧٦٠م
وقعة
الثرمانية

١١٧٥هـ | ١٧٦٢م
وقعة
مقرن

١١٧٧هـ | ١٧٦٣م
وقعة
قذلة

١١٧٨هـ | ١٧٦٤م
وقعة الحائر بين قوات الدولة
السعودية الأولى وقوات
حاكم نجران

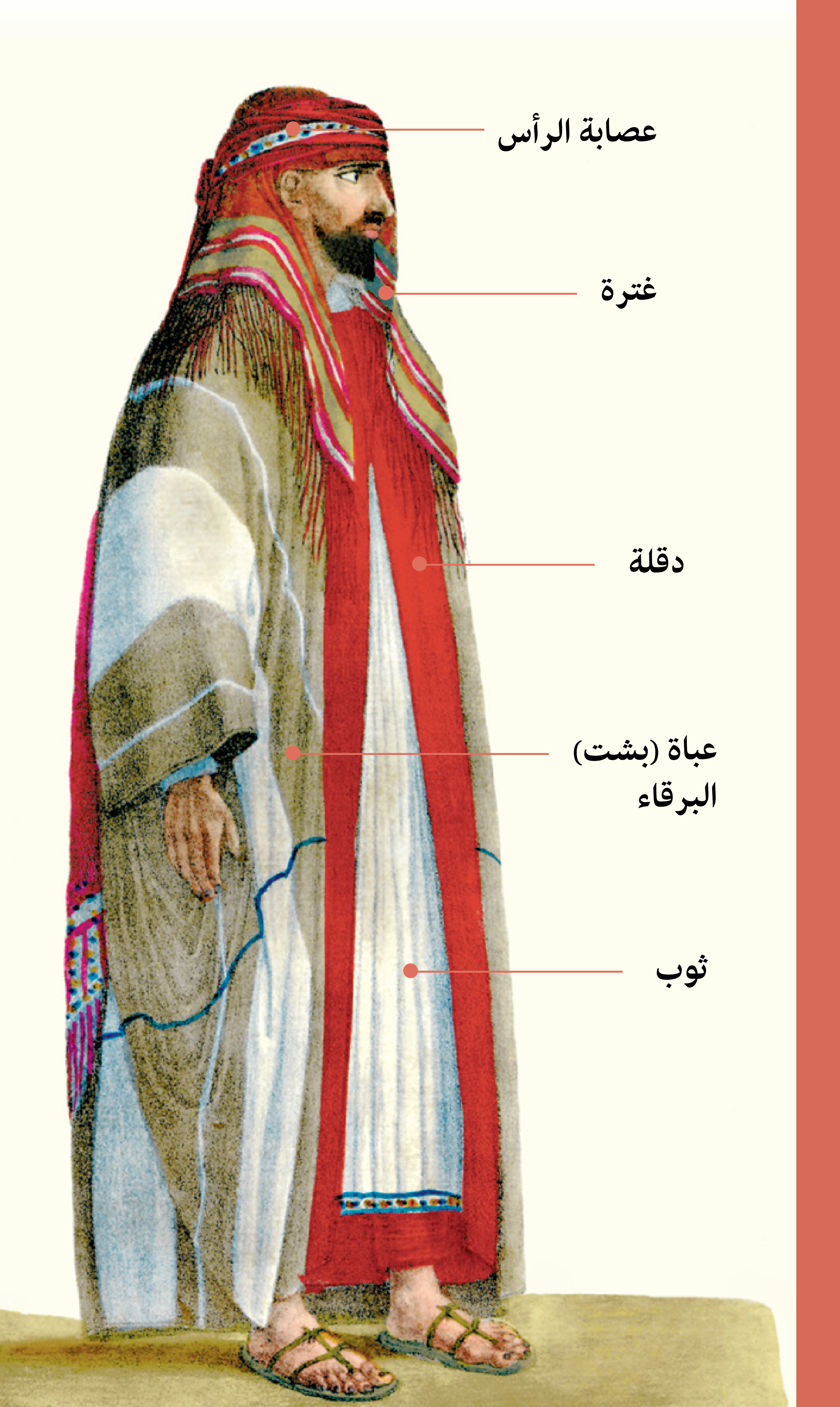
١١٧٨هـ | ١٧٦٤م
حملة حاكم الأحساء عريعر
بن دجين الثانية على الدرعية
وفشلها

١١٧٨هـ | ١٧٦٤م
حملة حاكم الأحساء عريعر
بن دجين الثانية على الدرعية
وفشلها

١١٧٩هـ | ١٧٦٥م
وقعة
الصبيحات



رسم للإمام عبدالله بن سعود
عام ١٢٣٤هـ (١٨١٩م)
لأحد الرسامين الفرنسيين المعاصرين



وصف زي

الإمام عبدالله بن سعود

Galerie Napoléon.



(ABDALLAH-EBN-SOUHOUD, CHEF DES WAHABITES.)

BÉNARD, ÉDITEUR, GALERIE VIVIENNE, N. 49.

لوحة الإمام عبدالله بن سعود ضمن معرض تاريخي تضمن ٢٠٠ صورةلأكثر الشخصيات شهرة في التاريخ المعاصر نشرت في باريس في عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) باسم مجموعة نابليون من دار بينار في فرنسا



مجتمع التأسيس







رسمة ليوليوس أويتنج تبين قافلة من الجمال

كانت منطقة وسط الجزيرة العربية من أقل مناطق الجزيرة العربية تأثراً من حيث اختلاط العناصر الأخرى بالسكان المحليين؛ لأنها بعيدة نسبياً عن مواطن الامتزاج السكاني، ولأنها منعزلة في وسط الجزيرة العربية. ولهذا فإن الأغلبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل وأسر عربية أصيلة. وكانت النظرة الاجتماعية لدى سكانها بصفة عامة نظرة تتسم بالانتماء للمكان والقبيلة والأسرة، وخصوصاً في بعض الأمور كالزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف.

أما من حيث طريقة المعيشة، فإن مجتمع وسط الجزيرة العربية كان منقسماً إلى قسمين: الحاضرة، وهم سكان البلدات والقرى، والبادية وهم القاطنون في الصحراء والذين يتنقلون بناء على توافر الماء والعشب والكلأ.

وفد إلى مجتمع الدرعية خلال فترة الدولة السعودية الأولى كثير من الذين أصبحوا جزءًا من الدولة السعودية الأولى، سواء كانوا من التجار أو من طلبة العلم. وكان هؤلاء الوافدون من طبقات مختلفة، ومع مرور الوقت ازداد عدد سكان الدرعية ازدياداً كبيراً، وتوسعت رقعة مساحتها، وأصبحت مقصد طلاب العلم، وقبلة أرباب التجارة، وموئل الباحثين عن الرزق.

العلاقة بين الأئمة والمجتمع

كان أئمة الدولة السعودية الأولى متصفين بصفات العرب النبيلة، كالكرم والمروءة والشجاعة والوفاء والحلم. وكان مجلس الإمام مفتوحاً لاستقبال المواطنين يدخلون عليه يوميّاً.

وكان الأئمة كثيري العطاء والصدقات للمحتاجين والوفود وأهل العلم وطلبته ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد. وكانوا يرسلون القهوة لأهل القيام في رمضان. وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إلى الأئمة بألواحهم، ويعرضون عليهم خطوطهم، فمن استُحسن خطه منهم أعطوه جزيلاً، وأعطوا الباقين دونه. وكان عطاؤهم للضعفاء والمساكين كثيراً.

يقول ابن بشر عن الإمام سعود بن عبدالعزيز:

"قام إليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من البوادي وغيرهم، وكان كاتبه عن يساره، فهذا قاض له حاجته، وهذا كاتب له شكايته، وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع. فيجلس في مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرهم، ثم ينهض قائماً ويدخل القصر، ويجلس في مجلسه في المقصورة، ويصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، وينهض للصلاة".



رسمة ليوليوس أويتنج تبين قافلة من الجمال

وكان الإمام سعود يخرج لضيفه كل يوم خمسمئة صاع من البر والأرز، وكان المضايفي الموكل بالضيوف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى ما بعد العشاء الآخرة. وأما الغداء فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النهار على مراتبهم في العشاء. وكان إذا دخل رمضان سار مساكين أهل نجد وقصدوا الدرعية، فكان سعود كل ليلة يدخلهم للإفطار عنده في القصر مع كثرتهم، ويعطي كل رجل منهم "جديدة" (العملة المحلية آنذاك). فإذا دخلت العشر الأواخر أدخلهم أرسالاً، كل ليلة يكسو منهم جملة، يعطي كل مسكين عباءة ومحرمة وجديدة. وكان عدد أفراد بيت الإمام سعود الخاص والغرباء الذين يقوتهم يومياً يتراوح ما بين أربعمئة وخمسمئة نفسٍ. وكان الأرز ولحم الضأن والجريش والتمر هو طعامهم.



رسمة ليوليوس أويتنج تبين أحد الصقارين في تلك الفترة



رسمة ليوليوس أويتنج تبين ثلاثة رجال يتناولون إحدى الوجبات التقليدية في المنطقة الشمالية

الحياة العلمية

كان أئمة الدرعية مهتمين بدعم العلم والتعليم، وكانوا لا ينقطعون عن مجالس العلم في حلهم، وكانت هذه المجالس تبدأ من وقت طلوع الشمس حيث يجلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس في (الباطن) بالموضع المعروف بالموسم، وهو مكان السوق في بطن وادي حنيفة، فإن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية. ويجتمع جمع عظيم بحيث لا يتخلف إلا النادر من أهل الأعمال. فإذا فرغ الدرس نهض الإمام ودخل القصر وجلس في مجلس من مجالسه القريبة للناس، ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة، فيدخل بعد ذلك بيته. فإذا صلى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بين الباب الخارج والباب الداخل على نحو من خمسين سارية جعل مجالسه ثلاثة طوابق كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك، ثم يأتي إخوته وأبناؤه وعمه وبنو خواصه على عادتهم للدرس ويجلسون بمجالسهم. والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع المذكور والوقت المذكور هو إمام مسجد الطريف عبدالله بن حماد. وبعض الأحيان القاضي عبدالرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. ويقرأ الاثنان في تفسير ابن كثير ورياض الصالحين. فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد الظهر المذكور.

وجاء إخوانه وبنوهم وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم. ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادراً. ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية. ثم يأتي الإمام على عادته، فإذا جلس شرع القارئ في قراءة صحيح البخاري. وأما الصلوات المكتوبة فكان الإمام يصليها في مسجد بناه في قصره، ويصلي معه فئة من الناس، إلا يوم الجمعة فإنه يصلي مع الناس في مسجد الطريف المشار إليه، وهو المسجد الجامع.

ونتيجة لمناصرة الإمام محمد بن سعود الدعوة الإصلاحية وحمايتها، قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنشر العلم الشرعي وتهيئة العلماء وطلاب العلم في الدرعية، وفي أنحاء الدولة السعودية الأولى.



من مخطوطات الدرعية:
زاد المعاد في هدى خير العباد



كانت الدرعية منارة للعلم والثقافة
وظهرت فيها مدرسة للخط والنسخ
وبرز فيها عدد من النساخ والخطاطين
التي تميزت خطوطهم بالجمال
وذات أسلوب خاص.

من مخطوطات الدرعية:

زاد المعاد في هدى خير العباد





ثقافة
التأسيس





نَخْوَة العوجا:

نخوة الدولة السعودية، وهي النداء الذي يبث الحماس والفخر وروح الانتماء للوطن، ويعبر عنها أبناء الوطن في أهازيجهم الوطنية.
النَّخْوَة النداء المرتبط بمجتمع أو دولة ليبثَّ في أهلها الحَماسة والفخر.
العوجا هي الدِّرْعية التي تقع على امتداد وادي حَنيفة بطبيعته المتعرِّجة.

قالت الشاعرة موضي الدَّهْلاوية:

سِرْ وَمَلْفَاكْ للعوجا مِسِيره   دِيرة الشيخ بلّغه السلامْ

ملفاك: أي قصدك أو اتجاهك.

العوجا: الدرعية.

الشيخ: الإمام عبدالله بن سعود.

حنّا اهل العوجا وحنا اللي نرد الضديد   والطَّايلة يحظى بها من عز طاروقها

العرضة السعودية

بدأت العرضة قديماً في تفاصيلها أو طريقة أدائها لإخافة الأعداء بإظهار الكثرة العددية أمامهم وتخويفهم بأصوات قرع الطبول، وشحذ الحماسة والبسالة للمقاتلين ورفع الروح المعنوية لديهم بترديد القصائد الحماسية.

وفي عام ١١٧٨هـ (١٧٦٥م) في عهد الإمام محمد بن سعود في أثناء هجوم عريعر بن دجين زعيم الأحساء ومعه دهام بن دواس أمير الرياض على الدرعية، واشتداد الأمر على قوات الدولة السعودية، الذين أحسنوا البلاء في الصمود والتصدي، عزم الأمير عبدالعزيز بن محمد ابن سعود على رفع معنويات الفرسان المقاتلين، فأمر في آخر مطلع النهار بإقامة العرضة خارج السور، فأثار ذلك روح الحماسة والشجاعة في نفوس المقاتلين، فقُلبت بذلك موازين القتال، وأصبح النصر حليفاً لهم وألحقوا بالمعتدين شر هزيمة.

وللعرضة تأثير فعال في إثارة روح الحماسة والشجاعة في نفوس الفرسان المقاتلين، فكانت تقام قبل التوجه إلى ساحة المعركة في نقطة تجمع يلتقي فيها المقاتلون مع قائدهم الذي يستعرض جنده ليتفقدهم ويتأكد من جاهزيتهم لخوض غمار المعركة وليبعث فيهم روح الاعتزاز والحمية، وتقام بعد ذلك العرضة في صفوف ذات أداء مهيب متزن يثير العزائم ويحيي مشاعر الشجاعة والتفاني في نفوس المقاتلين،



الملك عبدالعزيز وهو يؤدي العرضة السعودية



كما كان لها حضور بعد عودة المقاتلين منتصرين، فتقام من أجلهم العرضة احتفالاً واعتزازاً بنصرهم.

فالعرضة في الأصل ما هي إلا رقصة حربية تُثير عزائم المقاتلين، وهي صورة من صور التلاحم بين القائد وشعبه، يؤديها الفرسان أمامه مظهرين بذلك حبهم لأرضهم ومدى انتمائهم واعتزازهم بها ووفائهم وإخلاصهم لقائدهم، حيث تضمنت العرضة القصائد البطولية التي تعرض أمجاد القادة وإنجازاتهم، وتضحيات الآباء وبطولاتهم واستبسالهم للدفاع عن أراضيهم والتغني بالانتصارات.

مِنِّي عليكم ياهل العوجا سلام	واختص ابو تركي عَمَا عين الحريب
يا شيخ باح الصبر من طول المقام	يا حامِي الوَنْدَات يارِيْف الغَرِيْب
اضرب على الكايد ولا تَسمع كلام	العز بالقَلْطَات والرَّاي الصِّلِيْب
لو ان طِعِت الشَّورَ يالحِرِ القَطَام	ما كان حِشْت الدار وَاشْقِيْت الحَرِيب

وكان الفارس يشارك في أداء العرضة من خلال عرضه على صهوات الجياد، وتسمى بالحدوة، ويعود اسمها في الأصل إلى حداء الخيل، حيث ينفرد الفارس في بدء العرضة وهو يحدو على صهوة جواده بهدف تعريف نفسه متجاذباً الأصوات مع الفرسان الآخرين بفخر وحماسة، ويطلق عليه الحادي، ثم ينضم بعد ذلك إلى صفوف العرضة ويشاركهم وهو على صهوة جواده، وتسمى أيضاً "عرضة الخيل".

تستهل العرضة، بالحوربة، وهو النداء لبدء العرضة، ويطلق عليها كذلك البيشنة أو الشوباش، حيث ينادي أحد مؤدي العرضة (يطلق عليه المحورب) بصوت مرتفع ويكون محمولاً على أكتاف الرجال، ليصل مدى صوته مسامع الجميع مسترسلاً ببيت أو بيتين ولا تزيد على ثلاثة أبيات من الشعر الحماسي يستحثهم على على الحضور مخبراً إياهم ببدء العرضة.

وبمجرد سماع الحوراب وارتفاع النداء معلناً بدء العرضة، يبدأ المشاركون في العرضة بتنظيم الصفوف مشكلين صفين متقابلين، ويكون متوسط عددهم من ٤٠ إلى ٥٠ عارضًا، ويكون الصف متزناً لا يسوده أي خلل متماسكين بأيدي بعضهم بعضاً ويقومون (بالنز) وهو التمايل والاهتزاز يميناً وشمالاً، ويستمرون إلى حين نزول المحورب وإلقائه الشطر الأول من البيت، ومن ثم يردده الصف الذي من خلفه بالتناوب مع الصف الآخر ثم يلقي الشطر الثاني من البيت ويردد كل صف البيت الشعري ترديداً جماعياً موحداً وتستمر هكذا على النسق نفسه، ومن ثم يبدأ قرع الطبول وتراقص الصفوف بثني الركب يميناً وشمالاً حاملين في أيديهم السيوف متمايلين بها. وحينما يُسمع بيت يتضمن الفخر والحماسة يرفع أصحاب الصف سيوفهم أعلى من مستوى الرأس مصحوباً ذلك برفع الصوت إلى أقصى ما يمكن، وتارة يضعون السيوف على أكتافهم، ويجري ذلك وفق اتساق جماعي



الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ويشارك معه الملك فيصل والملك خالد
والملك فهد والملك عبدالله يشاركون في العرضة السعودية التي تُردد فيها قصائد
ترتبط بنخوة الوطن، وإنجازات مؤسّسِيه


مع الخوي الأجرب على كل


في يد شجاع ما تهبي ضويه

من قصص التأسيس





الإمام
عبدالعزيز بن سعود

الإمـام عبدالعزيـز بـن محمـد بـن سـعود - الإمـام الثانـي للدولـة السـعودية الأولـى، والـذي عـاش فـي الفتـرة مـن (١١٣٣-١٢١٨هـ) وامتـدت فتـرة حكمـه قرابـة تسـع وثلاثيـن سـنة، انطلـق خلالهـا بحماسـة وإخـلاص بشـخصيته الفـذة فـي بنـاء الدولـة السـعودية الأولـى حضاريـاً وسياسـياً وتوحيدهـا.
تولـى والـده الإمـام محمـد بـن سـعود الحكـم عـام ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م، وكان عبـد العزيـز حينهـا يبلـغ مـن العمـر نحـو سـت سـنوات، فـولادة الإمـام عبدالعزيـز وكذلـك نشـأته داخـل إطـار أسـرة حاكمـة كان لهـا تأثيـره الكبيـر علـى شـخصيته وسـيرة حياتـه.

بـدأ الإمـام محمـد بـن سـعود بالاسـتعانة بابنـه عبـد العزيـز فـي توجيـه أمـور البلـدة وشـؤونها العامـة والخاصـة واستشـارته فيهـا وإشـراكه فـي أمـور الدفـاع عـن الدولـة ضـد خصومهـا منـذ سـن مبكـرة وهـو دون العشـرين عامـاً.
جمـع الإمـام عبـد العزيـز فـي شـخصيته الكثيـر مـن المناقـب، فلـم يكـن عبـد العزيـز حاكمـاً فحسـب، بـل كان قائـداً فـذاً وعالمـاً تقيـاً، بالإضافـة إلـى ذلـك كانـت هنـاك عظمـة الإمـام عبدالعزيـز الإنسـان، والتـي تبـدو واضحـة جليـة فـي خُلقـه الكريـم ورعايتـه للعلمـاء وطلبـة العلـم، وعطفـه علـى الفقـراء، ومناصرتـه للضعفـاء، وكراهيتـه للظالميـن وشـدته مـع الجنـاة، وتواضعـه وبسـاطته وزهـده، وعدلـه وحزمـه.
ولمـا كانـت الدرعيـة- فـي عهـد الإمـام عبدالعزيـز بـن محمـد هـي عاصمـة الدولـة السـعودية الأولـى، كانـت تأتـي إليهـا الوفـود مـن العلمـاء والوجهـاء، واهـل الفكـر فـي أقوامهـم وطلبـة العلـم بيـن الحيـن والآخـر، وبعـض هـؤلاء الوافديـن كانـوا فقـراء، فجـد البعـض منهـم فـي العمـل ليـلاً ليحضـروا دروس العلـم نهـاراً، ولكـن مـع نمـو اقتصـاد الدرعيـة أصبحـت المـكان الأول فـي نجـد فـي التربيـة العلميـة والدينيـة والعسـكرية، وأصبحـت الحركـة العلميـة أكثـر نشـاطاً وقـوة وإزدهـاراً، ودعمـاً لطلبـة العلـم خصصـت الدولـة لهـم رواتـب ومكافـآت تصـرف عليهـم مـن بيـت المـال وخاصـة المنتظميـن منهـم، وللنابغيـن جوائـز فـوق ذلـك مـن مـال وكسـاء. ولـم يكـن ذلـك قاصـراً علـى أهـل الدرعيـة فحسـب، بـل كان يشـجع أهـل المـدن والقـرى وأهـل الباديـة ويدعمهـم ماديـاً ليتفرغـوا لطلـب العلـم.
كمـا شـجع الإمـام عبدالعزيـز علـى تعليـم الاطفـال، فقـد كان الصغـار مـن أهـل الدرعيـة إذا خرجـوا مـن عنـد المعلـم يصعـدون إلـى الإمـام عبـد العزيـز فـي مقـره بألواحهـم فيعرضونهـا عليـه، فمـن تحاسـن خطـه منهـم أعطـاه عطـاءً جزيـلاً ويعطـي الباقيـن أقـل منـه ليحفزهـم علـى التنافـس فـي طلـب العلـم. وكان إلـى جانـب تشـجيعه لطلبـة العلـم لـه إسـهامات فـي حركـة تأليـف ا لكتب .

وكان الإمـام عبدالعزيـز حريصًـا علـى مصالـح رعيتـه وشـئونهم وليـس أدل علـى ذلـك مـن عنايتـه واهتمامـه بالأيتـام والأرامـل، فـكان إذا مـات الرجـل فـي أي ناحيـة مـن نواحـي نجـد يأتـي أولاده إلـى الإمـام عبدالعزيـز، فيجـزل عليهـم العطـاء. كما كان يسـأل عـن الضعفـاء والأيتـام فـي الدرعيـة وغيرهـا ويأمـر بالاهتمـام بأمرهـم ورعايتهـم، ويـوزع الصدقـات فـي البلـدان ويخصـص لـكل ناحيـة أو بلـد مبلغـاً معلومـاً يـوزع فـي شـهر رمضـان خاصـةً.

ومـن مظاهـر تواضعـه وزهـده وبسـاطته فـي ملبسـه ومالـه ومشـربه، فقـد كان يحـب الجلـوس علـى الأرض تواضعـاً، وكان لباسـه وسـلاحه بسـيطاً لا تظهـر عليـه مظاهـر الزينـة والتـرف ومـن مظاهـر زهـده وإيثـاره أنـه أعطـى أكثـر مـن مـرة نصيبـه ونصيـب رجالـه مـن الغنائـم إلـى المهاجريـن واللاجئيـن إلـى الدرعيـة.

ومـع مراعـاة الإمـام عبدالعزيـز وعطفـه علـى الأهالـي، إلا أنـه اشـتهر بعدلـه وحزمـه وشـدته مـع الجنـاة والظلمـة، وعلـى مـن يعبـث بالأمـن والنظـام، وقـد أدت هـذه السياسـة التـي سـلكها الإمـام عبـد العزيـز إلـى انتشـار الأمـن والطمأنينـة فـي أرجـاء الجزيـرة العربيـة، فأصبـح لهـذه الدولـة هيبـة، وتمتعـت البـلاد والرعيـة فـي عهـده بأمـن واطمئنـان لـم تشـهد مثلـه، والأمثلـة علـى ذلـك كثيـرة، فيقـول ابـن بشـر: و"كانـت القطـار والرعيـة فـي زمانـه آمنـه مطمئنـة، والشـخص الواحـد يسـافر بالأمـوال العظيمـة صيفـاً أو شـتاءً إلـي أي مـكان شـاء لا يخشـى أحـد إلا اللـه لا سـارقاً ولا قاطـع طريـق، وكان أهـل النواحـي فـي أيـام الربيـع يسـيبون جميـع مواشـيهم فـي البـراري والمراعـي مـن الإبـل والخيـل والبقـر والغنـام ليـس لهـا راع حتـى ينقضـي الربيـع إلا مـا كان مـن الخيـل الجيـاد فـإن لهـا مـن يتعهدهـا، وذلـك كلـه بفضـل اللـه ثـم ببـركات اللـه فـي رعيتـه ويعـف ويقيـم حـدود اللـه" .

وفـي جهـود الإمـام عبدالعزيـز لنشـر العـدل وإشـاعة الأمـن قـام باختيـار القضـاة وتوزيعهـم علـى المناطـق، وكان اختيارهـم يتـم علـى أسـاس الكفـاءة العلميـة والنزاهـة الخُلقيـة، وخصصـت لهـم مرتبـات تجـرى عليهـم مـن بيـت المـال لمنعهـم مـن أخـذ أجـر مـن المتخاصميـن، وهـذا سـهل علـى هـؤلاء القضـاة أن يكونـوا غيـر متحيزيـن فـي أحكامهـم.

كمـا حـرص الإمـام عبـد العزيـز علـى تأميـن الطـرق التـي تسـلكها القوافـل فـي الجزيـرة العربيـة وخاصـة طـرق الحـج، فقـد منـع مـا كانـت تأخـذه البادية مـن ضرائـب علـى الحجـاج والمسـافرين.

وبجانـب حكمـة الإمـام عبدالعزيـز وحنكتـه كان بارعـاً فـي القيـادة العسـكرية والشـجاعة والإقـدام فـي خـوض غمـار معـارك التوحيـد، ومـن أمثلـة ذلـك: اسـتحداث أسـاليب وأنمـاط حربيـة جديـدة فـي المعـارك التـي يخوضهـا، ومـن ذلـك أنـه إذا اسـتعصى علـى جيشـه توحيـد إحـدى البلـدان وطالـت مـدة الحـرب بينهـم، عمـد إلـى بنـاء قصـر قريـب مـن تلـك البلـدة يكـون كالحصـن يقيـم فيـه عـدد مـن أتبـاع الدرعيـة ومـن هـذا: القصـر المسـمى قصـر «الغذوانـة» قـرب الريـاض.

وفـي شـهر رجـب مـن عـام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م توفـي الإمـام عبدالعزيـز بعـد أن طُعـن غـدراً أثنـاء سـجوده فـي صـلاة العصـر فـي مسـجد الطريـف علـى يـد أحـد الوافديـن للدرعيـة الـذي إدعـى طلـب العلـم وذلـك بإيعـاز مـن الدولـة العثمانيـة، وبمـا أنـه قـد ولـد عـام ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م فيكـون عمـره حيـن وفاتـه خمسـاً وثمانيـن عامـاً، قضـى منهـا نحـو واحـد وسـتين عامـاً فـي الإسـهام فـي بنـاء الدولـة السـعودية الأولـى والتـي امتـد عمرهـا السياسـي أربعـة وتسـعون عامـاً، فيكـون بذلـك أكثـر حـكام الدولـة السـعودية إسـهاماً وجهـوداً فـي إنشـائها وبنائهـا، ومـن ثـم توسـيع رقعتهـا وتثبيـت قواعدهـا.

الإمام
سعود بن عبدالعزيز

هـو الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز بـن محمـد بـن سـعود ثالـث أئمـة الدولـة السـعودية الأولـى الـذي ولـد عـام ١١٦١هـ/١٧٤٨م، فـي مدينـة الدرعيـة.

نشـأ الإمـام فـي بيـت علـم وديـن وإمـارة وحكـم، وتلقـى العلـم وكان ذا نباهـة وذكاء كمـا كان سـريع الحفـظ وحاضـر البديهـة، أمـا صفاتـه الجسـمانية فقـد اتصـف الإمـام بالوسـامة و بهـاء الطلعـة وسـماحة المحيـا كمـا كان ذا لحيـة وشـوارب كثيفـة كانـت سـببا فـي اكتسـابه لقـب (أبـو شـوارب) بيـن أهالـي الدرعيـة كمـا عـرف بالتأنـق وحـب الطيـب إذ كان يلبـس الثـوب والعبـاءة والعمامـة المعطـرة بطيـب الزبَـاد أفخـر أنـواع الطيـب آنـذاك، كمـا كان الإمـام سـعود حكيمـا فـي التخطيـط ذا مهـارة عاليـة فـي حـل المشـكلات، عالمـاً وفقيهـا فـي مـا يتعلـق بالشـرع، إضافـة إلـى عدلـه وصرامتـه فـي جميـع الأمـور ولـم يجـد حرجـا فـي المـدح وإبـداء كلمـة الحـق حتـى مـع أعدائـه والمناوئيـن لـه أمـا أكثـر الخصـال التـي كان يكرههـا بشـدة ويمقـت فاعلهـا فكانـت الكـذب والمكـر والخـداع.

كان الإمـام سـعود رجـل دولـة وقائـداً عسـكرياً كبيـراً فلـم تهـزم لـه رايـة طيلـة قيادتـه للجيـوش فـي عهـد والـده وفـي عهـده وكان مخططـاً بارعـاً حتـى أن بعـض العسـكريين شـبهوه بنابليـون فـي تكتيكاتـه العسـكرية. وفـي الحديـث عـن أسـاليب الإمـام سـعود فـي المعـارك والحـروب فـكان يعتمـد علـى عنصـر المفاجـأة والتوريـة حيـث كان يوهـم أعدائـه بإتجاهـه شـمالا بينمـا كان يتجـه جنوبـا أمـا أهـداف تلـك الحـروب فلـم تتغيـر ولـم تتبـدل طـوال العهـود وكان هدفـه هـو نشـر الأمـن وتوحيـد البـلاد وتطهيرهـا. واسـتطاع بفضـل شـجاعته وإصـراره مـن مـد نفـوذ الدولـة السـعودية مـن شـواطئ الفـرات وبـوادي الشـام شـمالا إلـى أطـراف عمـان واليمـن جنوبـا ومـن الخليـج العربـي شـرقا إلـى البحـر الأحمـر غربـا.

وعلـى الصعيـد الشـخصي كان لسـعود عـدد مـن الأبنـاء ولعـل أشـهرهم ابنـه عبداللـه الـذي خلفـه فـي الحكـم، كمـا كان الإمـام محبـاً لأسـرته ومـن القصـص المتداولـة فـي ذلـك أنـه عندمـا كان حاجـا ذات عـام فـي مكـة وجالسـا تحـت بـاب الكعبـة فـي حيـن كان أتباعـه يكسـونها بكسـاء جديـد، سـمع صوتـا يناديـه ولـم يسـتنكره فـإذا بهـا زوجـة ابنـه فهـد تحمـل أحـد أحفـاده الصغـار الـذي لـم يسـبق لـه أن رآه، فهـرع إليهـا مسـرعا وأخـذ الطفـل منهـا واحتضنـه بـودٍ وحنـان برهـةً غيـر قصيـرة وسـط جمـوع الحجـاج الغفيـرة. وهـذه مـن صـور عاطفتـه الجياشـة نحـو أسـرته وحبـه الكبيـر لهـم.

أمـا مجالـس الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز كانـت عامـرة بالضيـوف ودائمـة بهـم حيـث عُـرف عنـه الكـرم وحسـن الضيافـة وكان جُـل إنفاقـه علـى ضيوفـه إذ لا يـكاد يطـرق طـارقٌ بـاب الدرعيـة إلا وقـد حفـل بوجبـة عشـاء أو احتسـى فنجـان مـن القهـوة فـي مجالـس قصـره هـذا عـدا وجبـات الطعـام اليوميـة المجانيـة لرحالهـم مـن إبـلٍ وخيـل، كمـا أن هنالـك مجلـسٌ يومـي

يقـام كل يـوم بعـد الفـروغ مـن صـلاة العشـاء يجتمـع فيـه مـع أبنائـه وعلمـاء الديـن الأفاضـل إضافـةً إلـى كل مـن رغـب فـي مقابلتـه مـن العامـة ولـم يكـن ذلـك المجلـس متكلفـاً أو رسـمياً حيـث كان العامـة ينـادون الإمـام باسـمه (ياسـعود أو أبـا عبداللـه) كمـا كان يسـأل هـو بتـأدب جـم كل مـن فـي مجلسـه عـن أحوالـه وصحتـه، كمـا كان لا يحـب ولا يفضَـل أن يقـف النـاس لـه عنـد حضـوره سـواء كان ذلـك الحضـور فـي قصـره أو خارجـه، أمـا مجلسـه فيتـم فيـه تـدارس الـدروس العلميـة والمناظـرات الفقهيـة حيـث لا يختلـف اثنـان علـى علـم الإمـام سـعود وفصاحتـه إذ تتفـق المصـادر أن علمـه يضاهـي بـل يفـوق علـم أي عالـم متفقـه بالديـن وكان الإمـام جهـور الصـوت حسـن الكلـم حتـى قيـل عنـه "إن كلماتـه كلهـا تصـل إلـى القلـب". ومـن مظاهـر كـرم الإمـام سـعود أنـه لايكتفـي بإطعـام ضيوفـه فحسـب إنمـا كان يخـرج لهـم خمسـمائة صـاع مـن البـر والأرز، وكذلـك كان يكـرم كل مـن يعمـل لديـه مـن الحاشـية أو الحـرس الخـاص بالمـال والمؤنـة، كذلـك نجـد مؤنـة الجنـدي السـعودي التـي تتكـون مـن مائـة رطـل مـن الدقيـق وسـتين رطـلا مـن التمـر وكيسـين أحدهمـا مـن الشـعير والأخـر مـن القمـح إضافـةً إلـى قربـة مـن المـاء.

أمـا إنفـاق الإمـام سـعود الآخـر كان علـى الخيـل وشـرائها واقتنـاء كل مـا هـو مميـز منهـا إذ كان شـغوفا بالخيـل العربيـة الأصيلة إلـى درجـة امتلاكـه ألفـي حصـانٍ وفـرس أربعمائـة منهـا كان لديـه فـي الدرعيـة والبقيـة كان في الأحسـاء حيـث الأعـلاف الممتازة وهـذا يـدل علـى حرصـه حتـى علـى طريقـة تغذيتهـا، ولـم يتـردد فـي دفـع مبالـغ طائلـة لامتـلاك خيـلٍ أعجبتـه وشـغف بهـا حيـث دفـع فـي أحـد الخيـول مـا يسـاوي خمسـمائة وخمسـين أو سـتمائة جنيـة إسـترليني وكان هـذا ثمنـا باهظـا آنـذاك مقابـل خيـل ولكـن لـم يكـن ليتـردد فـي دفـع ذلـك المبلـغ لقـاء الحصـول علـى بغيتـه مـن الخيـول.

توفـي الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز بعـد عمـرٍ ملـيء بالإنجـازات والتحديـات فـي سـبيل توحيـد البـلاد ونشـر الأمـن والأمـان فـي ليلـة الإثنيـن الحـادي عشـر مـن شـهر جمـادى الأولـى مـن سـنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م.

الإمام
عبدالله بن سعود

الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود آل سعود الإمام الرابع للدولة السعودية الأولى، ولد في الدرعية عام ١١٨٥هـ تقريباً، اشتهر الإمام عبد الله بن سعود بالشجاعة و أتقن الفروسية في سن صغيرة إذ أنه استطاع ترويض فرس وركوبها وهو بعمر الخامسة فقط ، وتعلم على يد الكثير من الشيوخ حتى أصبح من أشهر العلماء وأفقههم.

كان أحد رجالات الدولة في عهد والده وقاد الكثير من الحملات والجيوش كما أنه اشتهر بين العرب بشجاعة لا مثيل لها فكان من عاداته أن ينزل لساحات المعارك بنفسه، وهو أحد مستشاري والده إذ كان يستشيره الإمام سعود في الكثير من الأمور العسكرية والسياسية، ليؤهله إمامة الدولة من بعده.

وُصف الإمام عبد الله بن سعود من قبل الكثير من المؤرخين بأنه ذو أسلوب لغوي مميز وقوي يعكس طبيعته التعليمة فقد قال عنه الرحالة السويسري بوكهارت:" في حوزتي الآن عدد من رسائل عبد الله الأصلية، وأكثرها توضح صراحة وشجاعة اللغة التي امتاز بها دائمًا، وكلها مكتوبة بإملاء مباشر من عبد الله نفسه معبّرة عن المشاعر الصادقة التي يحس بها في تلك اللحظة".

ظهر دوره العسكري في معركة الحلة في أوائل سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١م وكان له دور في توحيد الأجزاء الشمالية للدولة السعودية الأولى.

كما كان له دور كبير في ردع الجيوش العثمانية المعتدية وهزيمتها في معركة وادي الصفراء عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، فقد أدار المعركة ووضع خطة عسكرية محكمة ضمنت النصر للجيش السعودي.

تولى الحكم بعد وفاة والده الإمام سعود في أثناء المعارك بين الدولة السعودية وبين القوات العثمانية المعتدية، واستطاع الثبات أمام الجيش العثماني المعتدي وأثبت نفسه كقائد وإمام للدولة في ظل الظروف المفصلية التي كانت تمر بها الدولة. ذكر ابن بشر في كتابه عنوان المجد وصفاً في شجاعة الإمام عبدالله وحسن تدبيره " وكان صالح التدبير في مغازيه ثبتاً في مواطن اللقاء وهو أثبت من أبيه في مصابرة الأعداء وكانت سيرته في مغازيه وفي

الدرعيـة ومجالـس الـدروس وفـي قضـاء حوائـج النـاس وغيـر ذلـك علـى سـيرة أبيـه سـعود فأغنـى مـا ذكرنـا فيهـا عـن إعادتهـا"
كان خطيبًـا متميــزاً فــي بــث روح الحمــاس فــي الجيــوش الســعودية، إذ كانــت خطاباتــه ذات تأثيــر قــوي زادت مــن إصــرار الســعوديين وعزيمتهـم فـي عـدة مواقـف منهـا خطابـه التاريخـي لجنـوده وشـعبه عـام ١٢٣١هــ / ١٨١٦ م خـلال معاركـه مـع القـوات العثمانيـة المعتديـة حيـث قـال: " صممنـا علـى محاربتـه ولنحتفـظ بديننـا ووطننـا وشـعوبنا التـي تؤمـن بوحدانيـة اللـه وسـينصرنا اللـه " فأثـار خطابـه حمـاس النـاس وصاحـوا بصـوت واحـد لـن نفعـل وسـنقاتل عـن ديننـا وأوطاننـا.
قـاد معركـة الدفـاع عـن الدرعيـة لمـدة سـتة أشـهر وبعـد أن خشـي علـى أهاليهـا مـن بطـش المعتديـن العثمانييـن أعلـن استسـلامه مقابـل سـلامة الأهالـي ولكـن العثمانييـن لـم يفـوا بذلـك.
قتـل رحمـه اللـه فـي عـام ١٢٣٤هــ / ١٨١٩م فـي اسـتانبول بعـد أن فـدى شـعبه ووطنـه بنفسـه، وتـرك لنـا سـيرة بطـل وقائـد عظيـم يتداولهـا الأجيـال.

الأمير
فيصل بن سعود

الأميـر فيصـل بـن سـعود مـن أبـرز قـادة عصـره وأشـد أقرانـه المشـاركين فـي الجيـش السـعودي بأسـاً فـي القتـال، شـارك فـي عهـد والـده الإمـام سـعود فـي عـدد مـن الحمـلات منهـا حمـلات الدفـاع عـن تربـة وقـد حقـق انتصـارات كبيـرة ضـد الجيـش العثمانـي المعتـدي.
وكان السـاعد الأيمـن لأخيـه الإمـام عبـد اللـه عندمـا تولـى الحكـم، فقـد أرسـله فـي بدايـة سـنة ١٢٣٠هـ. / ١٨١٥م لنجـدة القـوات السـعودية المرابطـة فـي "تربـة" قـرب الطائـف وعندمـا وصـل للمـكان المنشـود سـار بهـم لقتـال محمـد علـي باشـا فـدارت بيـن الطرفيـن معركـةً غيـر متكافئـة فـي بسـل جعلـت الأميـر فيصـل يغيـر مـن اسـتراتيجية القتـال معهـم. شـارك الأميـر فيصـل بـن سـعود بـدور كبيـر فـي تكبيـد العثمانييـن المعتديـن خسـائر كبيـر فـي غـزوات خاطفـة كان يقـوم بهـا فـي الصحـراء سـواء فـي غـرب الدولـة أو وسـطها.
كمـا كان لفيصـل بـن سـعود مشـاركة بطوليـة فـي الدفـاع عـن الدرعيـة سـنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م فقـد تولـى جانبـاً مـن قيـادة الجيـوش السـعودية المدافعـة عـن الدرعيـة، وكان مـن أقـوى المواقـع الدفاعيـة هـو بـرج فيصـل الـذي سـمي باسـمه ويقـع فـي شـمال حـي الطريـف ويطـل علـى الدرعيـة بأسـرها. كمـا سـمي باسـمه أحـد الـدروب التـي تربـط حـي الطريـف بـوادي حنيفـة فسـمي درب فيصـل.
استشهد برصاصة قناص رماه من مسافة بعيدة.

موضي
بنت سلطان بن أبي وهطان

موضي بنت سلطان بن أبي وهطان الكثيري زوجة الإمام محمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الأولى.
وأم أولاده عبد العزيز وسعود وعبدالله وفيصل.

اهتمت موضي بن أبي وهطان بالعلم والأوقاف وكان لها وقف شهير في حي الطريف وهو سبالة موضي والسبالة وقف خيري للمجتمع. وسبالة موضي مبنى أنشئ من طابقين أرضي وعلوي يقوم مقام المسكن المجاني، ينزل فيه التجار والزوار القادمون إلمدينة الدرعية والمحتاجون، وطلاب العلم.

تضم السبالة غرفًا للتدريس، وللنوم، وللإطعام، وللتخزين، وإسطبلات لإيواء دواب قوافل التجار ومسجداً.
تقع سبالة موضي شرق قصر سلوى، وعلى الضفة الجنوبية الشرقية لحي الطريف، جنوب بيت المال حيث تطل على الطريق الرئيسي المؤدّي إليه. أسس هذه السبالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وجعلها وقفًا باسم والدته موضي.

ويلتصق بها من جهة الجنوب مسجد سبالة موضي ويحتوي على عدد من المصليات التي تستخدم للتعليم والتدريس.

كانت موضي مستشارة لزوجها الإمام محمد بن سعود وهذا يدل على سعة أفق الإمام واستماعه للآراء وإدراكه لمصلحة الدولة.

موضي
بنت سعد بن عبد الله الدهلاوي

موضـي بنـت سـعد بـن عبـد اللـه الدهـلاوي، والدهـا هـو سـعد بـن عبـد اللـه بـن شـارخ الدهـلاوي وقـد تولـى إمـارة الـرس فـي الفتـرة مـن ١١٨٠- ١٢٣٠هـ/ ١٧٦٦-١٨١٥ م. عاشـت فـي عصـر تأسـيس الدولـة السـعودية الأولـى عـام ١١٣٩هــ/١٧٢٧م .
تميـزت موضـي إضافـةً إلـى المكانـة المرموقـة لأسـرتها بصفـات مـن بينهـا الجمـال والـذكاء والشـجاعة وكذلـك الموهبـة الشـعرية الفـذة، وهـي صفـات جعلتهـا تحظـى بمكانـة عاليـة عنـد الباديـة والحاضـرة، تزوجـت مـن الفـارس جديـع بـن منديـل ابـن هـذال. وفـي زواجهـا منـه قصـة وقصيـدة تداولهـا العامـة إلـى يومنـا الحاضـر حيـث إنهـا تطلقـت منـه بسـبب قصيـدة قالتهـا ضمنـت فيهـا شـوقها إليـه وحثهـا لـه إلـى العـودة إليهـا، تناقلهـا الـرواة فذاعـت وانتشـرت بيـن النـاس، شـعر ابـن هـذا بالغيـرة والحـرج فأقـدم علـى طلاقهـا ومالبـث أن نـدم عندمـا علِـم بصـدق مشـاعرها وشـعورها وأراد أن يعيدهـا لذمتـه ولكـن رفضـت وتزوجـت مـن رجـل غيـره.
عاصـرت موضـي عهـد الإمـام عبدالعزيـز بـن محمـد والإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز وكذلـك عهـد ابنـه الإمـام عبداللـه آخـر حكام الدولـة السـعودية الأولـى ولهـا قصيـدة حربيـة تقـوي بهـا السـعوديين وتحمسـهم حينمـا حاصـرت القـوات العثمانيـة المعتديـة مدينتهـا الـرس وكذلـك بعثـت بهـا إلـى الدرعيـة لتبـث روح الحماسـة فـي جندهـا والقصيـدة هـي كالتالـي:

هيــه يا راكبٍ حمرا ظهيـــره ..... تزعج الكور نابية السنـــــام
سـر وملفاك للعوجا مسيـــره ..... ديرة الشيخ بلّغه الســـلام
ياهـل الحزم يا نعم الذخيـــره ..... ان لفاكم من الباشه عـــلام
ادعــو الله ولا تدعـون غيـــره ..... واعرفوا ما من الميتة سـلام
عند سوره نخلِّي كالمطيـــــره ..... لي تحالى الردي حلو المنـــام
في يدينا السيوف اللّي شطيــره ..... تنزع الروس وتقص العظـام
والفرنجي سريعات الذخيــــره ..... تلفظه مثل سيقان النعـــام

وهـي مـن أروع القصائـد التـي تمثـل فعاليـة مشـاركة النسـاء بالحـروب ومعاضدتهـن للرجـال إن لـم تكـن بالسـيف بالكلمـة التـي تشـد مـن أزرهـم وتبـث فهـم روح الحماسـة للمواصلـة فـي سـبيل نيـل الحريـة والتخلـص مـن العـدو الآثـم.

جون
لويس رينو

تمثل الدرعية رمزاً وطنياً بارزاً في تاريخ المملكة العربية السعودية، فقد ارتبط ذكرها بالدولة السعودية الأولى وكانت عاصمة لها، ولأهميتها السياسية والاقتصادية زارها العديد من الرحالة والشخصيات الهامة الذين وصفوها وأعجبوا بها.
وأول أوروبي زارها هو الفرنسي جون لويس رينو الذي كان يعمل ممثلاً لشركة الهند الشرقية في فرعها في البصرة وكان ذلك عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م حيث خرج من البصرة ، ومر في طريقه بالقطيف، فالهفوف حتى بلغ الدرعية وأقام فيها أسبوعاً. وكتب تقريراً عن رحلته على الرغم من قصره إلا أنه تضمن معلومات مهمة وجوانب متعددة سياسية وحضارية، وقد نشر تقريره عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م عبر الرحالة الألماني سيتزين.
وصف رينو موقع الدرعية بالموقع الجيد وتوسطها بين جدولي ماء (يقصد سيول جارية) ويرى أنها بلدة جميلة، ووصف طرازها المعماري بأنه شيد على نمط المعمار العربي.
أما المحاصيل الزراعية فشاهد في الدرعية العنب والتين، والثروة الحيوانية حيث انبهر بقطعان الغنم الكبيرة وشكلها حتى أنه وصفها بدقه حيث ذكر أنها ذات أذان طويلة ومعظمها صوفها أسود غزير، وأفاد بأن لحمها طيب المذاق أما الخيل فيرى أن الدرعية تمتلك أميز أنواع الخيل، وأن أسعارها رخيصة جداً.
وفي وصفه للمجتمع أثنى على الكرم الذي تميز به أهل الدرعية، ومن الأشياء التي شاهدها وأثارت استغرابه أن الناس يأكلون الفاكهة قبل نضوجها ويقصد ذلك أنهم يأكلون التمور بأشكال متعددة حسب نضوجه.
وفي وصفه للإمام عبدالعزيز بن محمد الذي كان حاكماً للدولة السعودية خلال فترة زيارة رينو ذكر أنه كان رجلاً نحيفاً وأعجب رينو بثقافة الإمام عبدالعزيز، وقدر أفراد عائلته بأن عددهم تقريباً يبلغ حوالي ثمانين شخصاً.
ومن الناحية الإدارية والعسكرية ذكر بإن الإمام هو الذي يتولى تصريف شؤون الدولة بمفرده ولا يستخدم سوى كاتب واحد فقط. وأن عدد المقاتلين التقريبي في الدرعية يصل إلى نحو مئة ألف رجل، أما عن انطباعه عن الإقامة في الدرعية بشكل عام فيرى أنها كانت إقامة مريحة .

الحوار في عصر الدولة السعودية الأولى

يظل الحوار هو النهج الأسمى والسبيل الأمثل لتقريب وجهات النظر، وسد الفجوات بين المتحاورين، والوصول إلى حلول مُرضية للأطراف. وتطمح المملكة العربية السعودية إلى تعزيز فرص الحوار بين الحضارات على أسس من المعرفة المتينة والرغبة الصادقة في إنشاء قواعد راسخة للتعاون، والبحث عن الآراء المشتركة، وتعزيز الآليات الهادفة إلى الاستفادة من الثروة العلمية والفكرية والثقافية للأمم، وسد الفجوة بين البلدان من خلال الحوار الثقافي. ولقد نجحت لقاءات الحوار في تقريب وجهات النظر وخلق مقاربة فكرية وسياسية بين تصورات السعوديون، للأحداث التي شهدتها بلادهم، وبدأ السعوديون يعيدون اكتشاف الذات المكونة للتنوع الوطني، فضلا عن إقامة جسور التواصل الداخلي بين الأطياف الفكرية والثقافية. وهذا عائد إلى عمق تاريخي لديهم يزيد عن ٣ قرون.

ومنذ أسس الوطن بسواعد أبناء الوطن، والحوار مستمر بين أفراد المجتمع، بين المكونات المادية والمكتنزات المعنوية، بين الشعب وبين قائده. وهذ النهج في أسلوب الحوار وفتح آفاق النقاش، لم يكن وليد المرحلة التاريخية الحالية، بل هو متأصل في سياسة الدولة السعودية منذ عصرها الأول، على يد الإمام محمد بن سعود، فبالنظر إلى رسائله وخطاباته التي بعثها إلى أنحاء دولته، يتبين لنا شخصية ذات رؤية بعيدة الأفق، انتهجت أسلوباً ينم عن عقلية متفتحة ذات علم ومعرفة وإدراك لما يجري، وما تصبوا إليه. فلم يكن يستخدم السيف في المواضع التي يمكنه فيها استخدام سلاح الحوار.

ويظهر في رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد، والتي بين فيها الأسس التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى ومنهجها، وحِرص أئمتها على نشر العقيدة الصحيحة. ومما جاء في رسالته: "ونحن نعلم أنه يأتيكم أعداء لنا، يكذبون علينا عندكم، ويرموننا عندكم بالعظام". كانت دعوة الإمام عبدالعزيز دعوة للحوار الموضوعي المنفتح على الآخرين، ذلك أن روادها قضوا سنيّ حياتهم في حوار مع الناس وجدال بالحسنى، وسعي في اصلاح أحوالهم العقدية والاجتماعية مما شابها من جهل وخطأ. وكان يحرص في كل أحواله على النقاش والحوار، فمجلسه كان يعج بالوفود الزائرة التي تأتي للسلام عليه أو للمشاورة أو تبادل الآراء حول قضايا مختلفة، فكانت تدور خلال تلك الزيارات حوارات

بينـه وبيـن أولئـك الـزوار والوفـود وشـيوخ القبائـل وعامـة النـاس، وكان يسـتمع إليهـم ويتجـاذب أطـراف الحديـث، ويحاورهـم فيمـا يهمهـم مـن الأمـور والشـكاوى.

ومـع كثـرة معارضـي الدولـة السـعودية الأولـى، فقـد أصبـح الحـوار حتمـاً واجبـاً، لأنـه برهـن علـى أنـه الوسـيلة المثلـى الكفيلـة بمعرفـة مـا ترسـب فـي الأذهـان مـن مبـادئ الدولـة السـعودية الأولـى، والمرحلـة الأولـى لتحييـد النـاس وكسـب اسـتعدادهم للاسـتماع، والنظـر فـي الأصـول الحقيقيـة الصحيحـة للدولـة. ويظهـر ذلـك مـن خـلال رسـالة الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز إلـى سـليمان باشـا، التـي ضمنهـا الحجـج والبراهيـن، حيـث ذكـر فيهـا: "أمـا بعـد، فقـد وصـل إلينـا كتابكـم، وفهمنـا مـا تضمنـه مـن خطابكـم، ومـا ذكرتـم مـن أن كتابنـا المرسـل إلى يوسـف باشـا" ثـم يبيـن المبـادئ الأساسـية فيذكـر: "فنقـول فـي الجواب عـن ذلـك بأننـا متبعـون مـا أمـر اللـه بـه رسـوله وعبـاده المؤمنيـن بقولـه تعالـى [ادْعُ إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَـةِ الْحَسَـنَةِ وَجَادِلْهُـم بِالَّتِـي هِـيَ أَحْسَـنُ]، وذلـك أن اللـه أوجـب علينـا النصـح لجميـع أمـة محمـد صلـى اللـه عليـه وسـلم ومـن النصـح لهـم بيـان الحـق لهـم بتذكيـر عالمهـم وتعليـم جاهلهـم".

وقـد تكـررت الزيـارات والسـفرات العلميـة التـي كان أئمـة الدولـة يبعثونهـا للمناطـق والـدول الأخـرى لتبيـن سياسـة الدولـة وقدرتهـا الكبيـرة وانفتاحهـا علـى الحـوار.

وعنـد عقـد الصلـح بيـن الإمـام عبدالله بن سـعود وأحمـد طوسـون قائـد القـوات العثمانيـة المعتدية في عـام ١٢٣٠هــ/١٨١٥م، كان مـن شـروط الصلـح إرسـال الإمـام بعثـة إلـى القاهـرة تمثلـه لإقـرار الصلـح. وبنـاء علـى ذلـك؛ غـادر كل مـن الشـيخ عبدالعزيـز بـن حمـد بـن مشـرف والشـيخ عبداللـه بـن محمـد بـن بنيـان إلـى القاهـرة، حيـث قابـلا هنـاك محمـد علـي باشـا، وعمـدا خـلال إقامتهمـا إلـى شـراء عـدد مـن كتـب التفسـير والحديـث ونسـخها، مثـل تفسـير: الخـازن، وتفسـير الكشـاف للزمخشـري، وغيرهـا، ولابـد مـن أنـه جـرت بينهمـا وبيـن علمـاء مصـر مناظـرات علميـة، ودارت مناقشـات حـول الكتـب التـي اشـتروها.

الراوي في عصر الدولة السعودية الأولى

تعد مهنة الراوي من المهن المرتبطة بتاريخ وثقافة الجزيرة العربية فقد حفظت لنا مخزونا ثقافيا من القصص والأحداث والشخصيات التي مرت عليها الأزمنة ولم تدون كتابياً إنما توارثها الأجيال على أفواه الرواة جيلاً بعد جيل.
كما أن الراوية من أهم وسائل الترفيه والتسلية للمجتمع آنذاك حيث يستطيع الراوي بمهارته وقدراته الكلامية وعباراته الجمالية وخياله الواسع من شد انتباه الجمهور عبر الغوص في أعماقهم وجعلهم لا يستمعون بآذانهم فحسب إنما تحلق أذهانهم في عالمٍ من الأحلام والخيالات الذي يجعل من ردود أفعالهم حول تفاصيل القصة قصة أخرى، ويأتي ذلك من خلال استخدام كلمات وجمل تخلُق جواً من الاتصال الوجداني بين الراوي والجمهور. إذ أن ارتباط الراوي بالنص الشفهي يجعل للقصص طعماً مختلفاً ترتبط فيه نبرة الصوت الحماسية بالتأثير الحسي.
كان أثَر الراوي على مجتمع القرية والقبيلة آنذاك أشبه بتأثير وسيلة إعلامية أو قناة تلفزيونية في وقتنا الحاضر، فقد كان عمله يبدأ في الفترة المسائية حيث يعود الناس من أعمالهم المختلفة باحثين عن وسيلة تخرجهم من مشقة وصعوبات الحياة الواقعية إلى عالم من الخيال والأحلام يتنقلون فيه بين عوالم مختلفة، حيث يقوم الراوي باستعراض قدراته الروائية والقصصية وكذلك السرد المشوق بين نبرات متباينة تجعلهم يضحكون تارة ويبكون أخرى حسب سياق القصة المروية. إذ كانت جلسة الراوي أشبه بالمنتدى الذي يحضره أفراد مختلفين يجلسون بإنصات وتأثر بما يقول الراوي ولاضير بسؤالٍ حماسي يرد من أحدهم حول شخصيةٍ أو حدث انتابه الفضول حوله خلال استماعه للقصة.
بعض الرواة المتمرسين قد يستخدم حركات الأيدي والايماءات وتعابير الوجه لإضفاء بعض التشويق والحماسة على قصته والتي تجعل للقصة رونقاً مختلفاً وتبين مدى الاتصال الوجداني والعاطفي بين الراوي والقصة والجمهور. كما أن إدخال الراوي للشعر في قصته سواء كان من الشعر القديم أو المتداول في حينه، كذلك طريقة إلقائه يجعل للقصة جاذبيةً من نوع آخر وذلك لأن إلقاء القصيدة وشرح معانيها وألفاظها ومدلولاتها قصة في داخل قصة يجعل من مهنة الراوي عملية مستمرة كحلقات يومية منتظرة ومشوقة لمستمعيها.
ومن أبرز مميزات عمل الراوي تمكنه من الدخول في تفصيلات وتعليلات تدعم القصة دون الإخلال بها وتجعل من سردها عملية مشوقة وحماسية تجعل المتلقي يستمع بشغف ويتخيل بوضوح، فمثلاً قد يقوم الراوي برواية قصة من التراث الشعبي ثم يقف ليسرد تفصيلات مرتبطة بموقع تلك القصة أو شخصية (بطلة القصة) أو تقاليد قديمة قد اندثرت وذلك لجعل المستمع قادرا على تخيل أبعاد القصة والغوص بها في ذهنه مما يمنحه ثراءً معرفياً كبيراً.
كما أن من أبرز وسائل الراوي والتي تبين مدى قدراته وعبقريته في سرد القصة والرواية هو استخدامه للخيال خاصة

عنـد الحديـث عـن قصـص أسـطورية أو مرتبطـة بعوالـم أخـرى أو كائنـات مجهولـة أو غيـر معروفـة لـدى المجتمـع ويسـمى ذلـك النـوع مـن القصـص فـي اللهجـة الشـعبية الدراجـة (السـبحونة). وهـي تعتمـد بشـكل رئيـس علـى الخيـال الـذي يسـتطيع الراوي بفضـل عبقريتـه القصصيـة مـن توظيفـه فـي قصصـه وإضفـاء علـى أحداثهـا نـوع مـن الأسـطورة تكسـبه ميـزة وخاصيـة كمـا تسـاهم فـي إثـراء السـرد القصصـي والروائـي وإعطـاء رونـق خـاص للقصـة وليـس ذلـك وحسـب إنمـا يُسـتفاد منهـا فـي تعديـل سـلوكيات مشـينة فـي المجتمـع أو إضافـة سـلوكيات حسـنة.

تأتـي تركيبـة القصـة أو (السـالفة) أو (السـبحونة) بكونهـا تفاصيـل مبعثـرة ومعلومـات متناثـرة ولكـن بقـدرة الـراوي ومهارتـه يسـتطيع أن يخلـق منهـا صـورة كاملـة بأسـلوبه الخـاص ومهاراتـه السـردية وحركاتـه الإيمائيـة ونبـرات صوتـه المتباينـة حسـب كل قصـة.

كمـا أن مـن أبـرز الأسـاليب التـي يعتمدهـا الـراوي فـي قصصـه هـو التكـرار والأسـاليب البلاغيـة المتنوعـة والجمـل المسـجوعة لاسـتمالة السـامعين وكذلـك تعطـي القصـة بُعـدا جماليـا وللـراوي تميـزاً عـن غيـره مـن الـرواة. كمـا أن الاسـتمرارية وعـدم الانقطـاع فـي السـرد أحـد مهـارات الـراوي الأساسـية إذ تـؤدي إلـى الانسـجام والتناغـم بيـن المسـتمع والـراوي. كما أن اسـتخدام الـراوي لبعـض الألفـاظ الجاذبـة للمسـتمع مثـل طـال عمـرك، اللـه يسـلمك، اللـه يحفظـك، وغيرهـا مـن الألفـاظ يجعـل منهـا محـل اهتمـام المسـتمع.

كذلـك اسـتخدم الـراوي عبـارات قريبـة مـن الجمهـور وألفـاظ شـعبية مسـتقاة مـن بيئـة المجتمـع بخبرتـه ومعرفتـه السـابقة لهـم يسـتطيع بذلـك إيصـال القصـة بسـهولة عبـر السـرد الشـعبي الـذي يـراه مناسـباً لثقافتهـم. كمـا أن اسـتعمال الإيمـاءات والحـركات المناسـبة لمجـرى أحـداث القصـة التـي يرويهـا يجعـل مـن المشـوق أن يقـوم بأدائهـا أمـام الجمهـور كأن يسـرد قصـة عـن السـيف الأجـرب مثـلاً فيحـرك يـده وكأنهـا تحمـل سـيفا أو أن يسـتخدم سـيفاً حقيقيـاً لتحريـك مشـاعر المتلقـي والوصـول إلـى الاندمـاج التـام مـع الـراوي ويسـتخدم مـع ذلـك ألفاظـاً دلاليـة كأن يقـول (وهـو يعطيـك إيـاه - وهـو يلـوّح بظهـره).

كمـا أن اسـتخدم الـراوي أسـلوب المتكلـم يعطـي تشـويقاً وحماسـةً للمتلقـي كأن يـروي القصـة شـاهداً لهـا وحاضـراً لأحداثهـا إذ يقـول: (واللـه يالربـع أنـه شـوف عينـي محـدن قالـي- واللـه يـا جماعـة الخيـر أنـه سـمع أذنـي- هـاك الرجـال اللـي طـول بعـرض) كمـا أن الـراوي الذكـي الـذي يسـتطيع ربـط الخيـال بالواقـع هـو مـن يقـوم بربـط القصـة بالجمهـور عبـر اسـتخدام أحدهـم مثـالاً لقصتـه كأن يقـول (كبـر هـاك الوليّـد) وكذلـك يسـتخدم العبـارات اللائقـة لـدى الجمهـور وعنـد اضطـراره لاسـتخدام الالفـاظ غيـر المرغوبـة يتبعهـا بقـول (أكرمكـم اللـه -أعزكـم اللـه - اللـه يكفينـا وإياكـم شـر الشـرور وعظايـم الأمـور، بسـم اللـه علينـا وعليكـم عظايم اســمه).

التكـرار لـدى الـراوي لـه طابـع خـاص ودلالـة مهمـة وبـه يسـعى لرسـوخ القصـة لـدى الجمهـور وكذلـك إضفـاء الطابع التشـويقي فنجـد أنـه فـي العبـارة الواحـدة يكـرر المعلومـة ذاتهـا وليـس تكـراراً ممـلاً إنمـا مكمـلاً للقصـة كأن يقـول: "وهـو يلفـي عليـه، علـى عمـه، وهـو يضربـه، يضـرب ولـده، مـا واللـه ذبحتـه أنـا، معـه رمـح هـو". كمـا أن الـراوي يحـب اسـتخدام صيغـة الأمـر حيـن روايـة القصـة كأن يقـول (وقـم واضـرب فـلان- ويقـوم أنـت يـا فـلان ويذبـح ذلولـه).

أمـا عـن الجـو العـام للقصـة والبيئـة المحيطـة للـراوي فـإن موقعـه عـادةً يكـون فـي وسـط المجلـس الخـاص بالحاكـم أو أحـد الأعيـان أو وسـط سـاحة السـمر سـواء كانـت تلـك السـاحة فـي وسـط البلـدة أو فـي الباديـة ويكـون موقعـه مميـزا فـي الوسـط حيـث يسـتطيع الجمهـور سـماعه ويلتـف حولـه النـاس حلقـات أو يوسـطونه بصـف واحـد. كمـا أنـه مكانـه فـي الباديـة عـادةً فـي الخيمـة الخاصـة بشـيخ القبيلـة أو أحـد زعمائهـا وهـي مـن الخيـام الكبيـرة، أو يكـون فـي وسـط الصحـراء تحـت ضـوء القمـر وعنـد شـعلة النـار. أمـا قصـص النسـاء فتكـون فـي البيـوت وغالبـاً مـا تكـون فـي بطـن الحـوي الخـاص بالبيـت أي فنـاء البيـت

أو قد تكون في ساحات المزارع أو الصحراء الفسيحة.
يستقي الراوي قصصه ورواياته من صميم بيئته وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك الروايات المتداولة حوله وهو بخبرته ومهارته يصقلها ويضفي عليها بعضاً من التشويق اللازم لإجبار المستمع إلى الاستماع إليه حتى النهاية دون كلل أو ملل ويستلهم من قصته هدفا أو خُلقاً يجعل منها ليست للإمتاع فحسب بل درسا يبقى ما بقي الزمان.
ومن قصص شرق الدول السعودية قصة القائد البحري في الدولة السعودية الأولى أرحمه بن جابر الجلهمي الذي كان أول من وضع رُقعة العين إذ أنه فقد إحدى عينيه في أحد الحروب، قال عنه المقيم الإنجليزي في منطقة بوشهر عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م: " إن أرحمه سوف يسيطر على الخليج لا محالة إذا لم يوقف عند حده" وفي أحد المعارك استبسل أيما استبسال وأظهر شجاعة قل نظيرها، وعندما رأى أن هزيمته واقعة لا محال قام بضم ابنه ورمى بالنار صناديق البارود الموجودة بسفينته التي أسماها (غطروشة) فانفجرت به ومات البطل ميتة أسطورية أبى فيها الاستسلام والإذعان للأعداء، وبذلك سطر لنا التاريخ قصته وخلدها في الكتب، قال عنه المؤرخ ابن بشر: " مات الشجاع المقاتل في البحر، نادرة عصره بأسا وسطوة وشجاعة، وكان أرحمه كثير اللهج بالأشعار، لاسيما أشعار العرب والحماسة وله شعر جيد وله محبة لأهل هذا الدين وأهل هذه الدعوة تنبئ عن حسن عقيدته".
ونأتي إلى غرب الدولة السعودية حيث تُلوح في الأفق قصة أحد أبطال الدولة السعودية الأولى وأشهر القادة الإمام سعود بن عبد العزيز، وهو القائد مسعود بن مضيان حينما وقف في وجه الأعداء العثمانيين دفاعا عن المدينة المنورة وليس ذلك فحسب إنما حاول أيضا عرقلة تقدمهم نحو الدرعية وانتهى به المطاف منفياً إلى إسطنبول حيث تم إعدامه فيها عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، ضاربا بذلك أروع صور التضحية والإيثار.
وفي جنوب الدولة السعودية حيث تبرز لنا جبال عسير الشاهقة وعلى قممها تبرز لنا سيرة أبطالها الذين سطروا أعظم الملاحم التاريخية في الذود عن العقيدة والوطن وأهمهم قائد الدولة السعودية الأولى بخروش بن علاس الزهراني الذي تحدى الأعداء ووقف دون تقدمهم في الحجاز وعسير وقفة رجل شجاع ولكن تطور سلاح الأعداء حال دون ذلك إذ حوصر في بلاده زهران حتى تم القبض عليه واستطاع أن يهرب في المرة الأولى وقتل عددا من الحراس والجنود ولكن استطاعوا القبض عليه مرة أخرى حيث سئل عن سبب قتله للجنود فأجابه بعزة وأنفة السعودي قائلا: "حينما لا أكون مقيدا سأتصرف حسبما أريد"، وانتهت سيرة هذا البطل باستشهاده على أيدي المعتدين الذين قاموا بتعذيبه وتمزيقه بسيوفهم زعما منهم بأن مقتله سيقتل الشجاعة في نفوس الأهالي ولا يعلمون بأن فعلتهم زرعت الشجاعة والإقدام في قلوب السعوديين وزادتهم رغبة في التكاتف والتعاضد لإخراج الغازي فيما بعد من الجزيرة العربية.
أما شمال الدولة السعودية حيث الكرم والنخوة ومكارم الأخلاق تبرز لنا قصة الفارس خلف بن دعيجا حيث سمع أحد شيوخ القبائل الذي يرى من ابن دعيجا منافساً له حيث استقر خلف بن دعيجا في أرضٍ جرداء لا حطب فيها ولا ماء ولا حتى حجارة، وأراد زيارته قاصدا إحراجه اذ لا يستطيع ابن دعيجا إكرامه في ظل غياب الحطب ونزل عنده ذات يوم بكامل جيشه، ولم يثنِ ذلك كرم ومروءة خلف ابن دعيجا الذي سرعان ما قام بذبح عدد من الأغنام وإيقاد النيران مما يتوافر في بيئته من يباس العشب ونبات العرفج ونجح في ذلك وقدَم الطعام لضيوفه وأكرمهم أيما إكرام وأعان الله الكريم الشجاع.



رسمة ليوليوس أويتنج تبين شخصين يتبادلون
أطراف الحديث في أحد المجالس

الفن في عصر الدولة السعودية الأولى

الفن وسيلة الإنسان للتعبير عن مشاعره وحاجاته وآماله وآلامه، وهي لغة مشتركة يفهمها جميع البشر، وهي ليست لغة منطوقة فحسب، وإنما ذات نغم أيضاً..

ومنذ قديم الزمن استعمل الإنسان الأدوات التي وجدها حوله في الطبيعة، وعمل على تهيئتها، فمن العظام إلى أعواد الخشب إلى نبات القرع المجفف إلى جذوع الأشجار الفارغة وشد عليها جلود الحيوانات ليصنع منها الطبول، ثم زخرفها بالألوان والنقوش الدقيقة.

وظهر منشدون وشعراء ينظمون القصائد التي تعبر عن الحالة التي يعيشها المجتمع من فرح أو حزن، وانتظم الرجال في صفوف يرددونها ويتغنون بها وهم يتمايلون بأجسادهم، فأصبح الشعر والموسيقى يسيران معا يعبران عن المجتمع في أفراحه وأحزانه.

عرف الإنسان في الجزيرة العربية الفن والموسيقى منذُ وقت مبكر، حيث كانت له آلاته التي صنعها مما توافر لديه من مكونات الطبيعة من حوله، فكيَّفها بما يتناسب مع رغباته وأهوائه، وظهر الشعر رافدا للحالة التي يعيشها، فعبر عن فرحه وحزنه ومكنونات نفسه.

وكان لكل منطقة من أرجاء الجزيرة العربية الواسعة آلاتها التي اختصت بها وفنها الشعبي الذي عرفت به، فكان هذا التنوع ميزة تضاف إلى تنوع عاداتها وتقاليدها.

الفن في شمال الدولة السعودية

كانت الربابة هي الآلة المفضلة لدى أهالي شمال الدولة السعودية، وهي ذات وتر واحد مصنوعة من جلد غزال أو ذئب مدبوغ، حيث يرطب ثم يلف على مربع خشبي.

وتعتبر الربابة موسيقى الصحراء الساحرة، فلا تخلو مناسبات أهالي شمال الجزيرة واجتماعاتهم من صوت الربابة، حيث يلقي الشعراء قصائدهم على الحضور سواء أكانت في مدح شخصية بارزة، أو محاربين مميزين، أو تعبيرا عن فرح أو مناسبة، ويصحب ذلك صوت الربابة الجميل الذي يزيد من الشجن ويحلق بالفكر ويسعد النفس.

وقد اشتهر عدد من الرجال بأصواتهم الشجية، واستغل بعضهم ذلك في كسب المال، حيث عادة ما يستضيفهم شيوخ القبائل أو كبار شخصيات القبيلة، فيعزف ويرفع صوته بأبيات مختارة مقابل مكافأة مالية يحصل عليها.

وقد يستغل الشاعر موهبته تلك في تحقيق بعض أهدافه، ومن ذلك أن رجلا أرسل إبله لترعى عند قبيلة أخرى، وعلى الرغم من نصح شيخهم بعدم إرسالها، فلما أرسلها ماتت تلك الأبل، فكتب صاحب الإبل أبياتا وغناها بالربابة، فعوضه الشيخ عن خسارته وأعطاه إبلاً أخرى.

للنساء طقوسهن وطربهن، إذ يجتمعن في المناسبات كالأعياد، والافراح في مكان قريب خلف خيامهن، في وقت المساء، ويقسمن أنفسهن إلى مجموعات سواء من ست أو ثمان أو عشر من النساء، وذلك استعدادًا للغناء، فتبدأ المجموعة الأولى بالغناء، وترديد البيت الأول خمس مرات، ثم تعيد الأخريات ما غنته المجموعة الأولى، ويغنى البيت الثاني بالطريقة نفسها، وعادة يحمل البيت الثالث اسم أحد المحاربين المميزين، ويعاد هذا البيت مرات عدة.

الفن في غرب الدولة السعودية

عرف أهالي غرب الدولة السعودية الفن والموسيقى منذ قديم الزمن، وكان لهم آلاتهم الموسيقية ورقصاتهم المختلفة التي يزاولونها في أفراحهم ومناسباتهم، ويتجمعون لأدائها ومشاهداتها.

ومن أبرز الآلات الموسيقية المستخدمة عندهم الطنبور، وهي آلة وترية أصلها أفريقي، وكذلك السمسمية وهي آلة من خمسة أوتار ثم طورت إلى عشرين وترا.

ومن الآلات الموسيقية أيضا المزمار، وهي آلة نفخ خشبية، وتعتبر من الآلات القديمة التي صنعها الإنسان، واستخدم أهالي الحجاز الطبل في موسيقاهم.

ويذكر الرحالة الفرنسي تشارلز ديدية في كتابه " رحلة إلى الحجاز " أنه عندما زار ينبع عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م وجد أطفالا يضربون طبلة ويرقصون إذ قال: " أما في ينبع فقد رأيت مشهدا معاكسا ... كان هناك فريق من الأولاد .. و أكبرهم لا يتجاوز الرابعة من عمره، و كانوا يقيمون حفلة صاخبة لم يقطعها وجودي بينهم. كان أحد الأولاد يقرع بضربات مزدوجة على دربوكة أكبر منه، وكان الآخرون يرقصون وقد تحلقوا وسط الغبار".

ويصف تشارلز "الدربوكة" في نفس المصدر بأنها:" صحيفة مجوفة، بيضوية الشكل أكثر منها دائرية، مصنوعة من الطين الخشن الذي مدوا فوقه رقعة من الجلد".

وللأطفال آلة أخرى تعرف "بالحوامه" وهي عبارة عن صفارة، يصنعونها من سيقان إحدى النباتات.

الفن في وسط الدولة السعودية

عرف أهل وسط الدولة السعودية آلة الطبل، واستخدموها في الحرب وفي رقصاتهم، مثل: العرضة والسامري، وقد ورد ذكر الطبل في قصيدة للشاعر ابن لعبون، وكان يسمى قديما " الدمَّام" حيث قال:

يا قارع الدمام سم واقرعه   حيثك صبي للمراجل غلام

الصاحب اللي كز لي مدرعة   عليه مني كل يوم سلام

وللطبول نوعان: الأول مصنوع من الأشجار ، ومغطى بالجلد، وحجمه كبير، يطلق عليها التخمير، ويستخدم لأغراض الحرب، ويضرب بقبضة اليد، أما النوع الثاني، وحجمه صغير، ويطلق عليه "التثليث"، ويستخدم في الاحتفالات كالزواجات.

الفن في شرق الدولة السعودية

يتغنى أهالي المناطق الساحلية كالبحارة، وصيادي الأسماك واللؤلؤ في مياه شرق الدولة السعودية بالأغاني البحرية التي تعتمد على قدرات صوت المغني بين الصيادين، فهم يغنون عند رفع الشراع وعند طيه.

ويستخدم الأهالي بعض الآلات الموسيقية، مثل: السمسمية، ويعزفونها على ظهور السنابيك "سفينة شراعية "، وهذا النوع من الأغاني يكون مصاحبًا للعمل في البحر مع آلات الطرب المحببة عندهم، وأكثر من يجيدها رجال البحر، فهذا يحبب لهم العمل ويطرد عنهم الملل. وفي بعض الأحيان تجد بعض البحارة يستعينون بالطبل والتصفيق في أثناء عملهم في البحر.

الفن في الصحراء:

لحن الرجال والنساء في مختلف الاعمار أشهر الالحان التي تلحن على ظهور الإبل في تلك الفترة ليخفف عنهم عناء السفر وهو ما يسمى بالهجيني، فيعبر الناس عن حبهم، ومواقف مروا بها، أو حالهم بالغناء على ظهور الهجن، ليس فقط على ظهور الإبل بل تغنى بهذا اللحن الشعراء والمغنون في جلسات أنسهم، والرعاة في البراري يؤنسون وحشتهم، والمسافرون على ظهور الإبل، كما غناه الفلاحون وهم يسوقون حيواناتهم وهي تجر المحاريث ليبثوا فيها الحماسة.

لعب البدو الرحل الذين يمتطون جمالهم ويتنقلون من مكان إلى آخر في الجزيرة العربية بحثًا عن الماء، والرعي، دوراً في نشر لحن الهجيني في أماكن عدة، فترعرع هذا النوع من اللحن والغناء في أحضان الصحراء على ألسنة الرعاة، وبالرغم أن هذا الغناء يؤدى بدون إيقاعات موسيقية إلا إنه فن جميل خاصة إذا كان من يرفعونه يتمتعون بحلاوة الصوت، فهنا يصبح غاية في العذوبة عبر ليل الصحراء الحالم ومما قيل في ذلك:

يا هل الهجن خذوا بهن شله اسروا الليل وأطراف الأيام كل شيء طراته على حله بدلوا سير الانضا بدرهام

وكذلك قولهم:

يالهجن شلن بنا شله يامكسرات المصاليبي
واسرن بنا ليلكن كله واردن بنا مارد الذيبي

واشتهرت بعض النساء بالشعر، وغناء قصائدها بصوتها، أو كما يسمونه قديمًا "الهجيني" ومن المواقف التي مرت على إحدى الشاعرات أنها كانت تغني على أولادها، وصديقاتها، فسمعها أناس، فغضبوا وشكوها فقدم أحد المسؤولين يدعى سلامة، فنهرها ومنعها من الغناء، وفي إحدى المرات شاهدت هذه الشاعرة حمامة وسمعت هديلها فقالت أبياتا تخاطب بها الحمامة وتحذرها وتنصحها بعدم الغناء خوفًا عليها من سلامة، فقالت معبرة عن ما بداخلها:

يا سعد عينك بالطرب يالحمامة ياللي على خضر الجرايد اتغنين
عزي لعينك وان درى بك سلامة خلاك مثلي يالحمامة تونين
إن كان ودك بالطرب والسلامة عليك بالفرعة بلاد الوداعين

ومن الألوان الشعبية التي لا يستخدم فيها آلة موسيقية الحدي التي يتغنى الناس بها وقت سقيا الأبل عن طريق إخراج الماء من البئر، وهو أحد أنواع الغناء الشعبي، بالإضافة إلى حدي المورد وحدي الخيل، وحدي الأبل.

المجلس في عصر الدولة السعودية الأولى

إذا جَلَسوا كانوا صُدورَ مَجَالسٍ وإنْ رَكِبوا كانوا صُدورَ مَواكِبِ

يحتل "صدر المجلس" مكانة عالية في الذهنية السعودية وفي الذاكرة الشعبية، لعلاقته بالمكانة والوجاهة الاجتماعية؛ لحاجة البعض إلى الاعتراف الاجتماعي بمكانتهم من قبل فئتين في المجلس هما: فئة الكبار الذين يتصدرون المجلس، والفئة الشعبية الكثيرة العدد، التي تمنح الاعتراف الخفي من خلال إعجابها بالفرد، أو سحبه منه. ويظهر أن التنافس في المجالس صورة مصغرة للتنافس في باقي مجالات الحياة السياسية والاجتماعية وغيره.

وقد ألف أبناء المجتمع السعودي المجالس فلم تكن ثقافة جديدة عليهم، حيث تحمل دلالات ثقافية وتراثية قديمة، وتمثل بشكل عام رمزية للتآلف والتقارب بين أبناء المجتمع، وأحد المنابع الأساسية لتعليم الأعراف والتقاليد، من احترام الكبير وحسن الضيافة، ومكاناً لمناقشة ما يستجد من أمور الحياة، حيث أصبحت جزءاً من حياتهم اليومية، ومظهراً من مظاهرهم الاجتماعية والثقافية، وقد تنوعت المجالس تبعاً للمكانة والدرجة الاجتماعية لمرتاديها، ما أوجد أسماء مختلفة لها، وما هذه الأسماء إلا صفات وهيئات حدّدت موضوعات الأحاديث في تلك المجالس.

وثقافة المجالس لها جذور متأصلة في التاريخ السعودي، ففي عهد الدولة السعودية الأولى، حيث وصلت الدولة في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز إلى درجة كبيرة من التوسع؛ كان مجلسه لا يكاد يخلو من كبار الأمراء ومشايخ القبائل، إضافةً للوفود التي تقدم إلى الدرعية. حيث كان الإمام سعود يعقد ثلاثة مجالس للاستقبال كانت موزعة على ثلاث فترات في اليوم، وهي: مجلس في الصباح الباكر، ومجلس في العصر، ومجلس في الليل، وقد كان المجلس تعقد في النقاشات الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية. وكان هناك مجلس خاص يجتمع فيه مع أبنائه بعد العشاء، ولكن لم يكن يخلو من الضيوف أيضًا. ولهذه المجالس برنامج خاص يبدأ بقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي والتفسير، وقد يلقي خلالها بعض العلماء محاضرات أو دروس، وتكون هناك بعض المناقشات والمناظرات التي يشارك بها الإمام سعود بن عبد العزيز وتستمر لمدة ساعة واحدة ثم ينصرف عموم الناس ويبقى من لديه أعمال ليعرضها على الإمام سواءً في السياسة أو التجارة أو غيرها. كما كان يجتمع في مجلس الإمام سعود عدد من الشعراء لإلقاء القصائد المختلفة، فيقوم بدوره بتكريمهم. بالإضافة إلى هذا المجلس الكبير، كان هنالك مجلس مختصر حين يريد الإمام أن يتحدث مع شخص ما على انفراد، ويكون غالباً بجانب المجلس الكبير.

أما مجالس العامة من الناس فغالباً ما تدور حول شؤون الحياة وما يطرأ من أحداث اقتصادية أو سياسية واجتماعية، وللشعر والأدب والقصص والحكايات نصيب وافر من هذه المجالس.

أما ما يخص مجالس البادية في بيوت الشعر التي تصنع عادة من صوف الغنم الخشن أسود اللون، يطلقون على قسم الرجال بها "المقعد" حيث يتبادلون فيه الآراء حول الشؤون العامة، وسياستهم تجاه القبائل المحيطة، وهنا يدلي كل من سمع شيئاً عن تحركات العدو بما لديه، ويتداولون فيه من وقت لآخر الأخبار عن موارد المياه والمراعي التي وجدها الرعاة، ويحمل أفراد القبيلة إليه قضاياهم، ويجري البت في تلك القضايا عن طريق ممثلي الطرفين بعد كثير من الجدل والنقاش والأخذ والعطاء، وهناك أيضاً مجلس عام لشرب القهوة وعادة يكون في بيت الشعر الخاص بأحد كبار شيوخ القبيلة. ويحدد المجلس الرحلات التالية للقبيلة، والتي يجري التشاور بشأنها فيما بينهم ويطلقون عليه اسم "الشور"، وما يتوصلون إليه في مجلس الشورى يجري إبلاغه للحلفاء. كما كان البدو يعمدون في الماضي إلى شبة النار التي تشمل تقديم القهوة، وكل ما توفر من طعام، لتكون مقصداً لكل الأقرباء والأصدقاء، وغيرهم من المسافرين وعابري السبيل، فيقبلون عليهم ويجدون المأوى والزاد. وهي سلوك يحمل في دلالاته الكرم، كما أن الشبّة تعتبر أيضاً مكان التجمع لأفراد القبيلة أو الجماعة الواحدة. فعندما "تشب النار" فأنت ترسل دعوة مفتوحة إلى مجلسك لكل من يراها أن يأخذ نصيبه من حق الضيافة.

ويتخذ المجلس سمات متشابهة في مناطق الدولة السعودية، بحيث يكون واسعاً حتى يستوعب الأعداد الكبيرة من الضيوف، ويكون فيه موقدٌ للنار أو ما يسمى "الوجار" لإعداد القهوة والشاي، ويختلف من حيث المساحة، حسب مكانة صاحب المكان. فكلما كبر الوجار، كبر مقام صاحبه، لكثر عدد ضيوفه وزواره. وهو عبارة عن فتحة دائرية أو مربعة، مجوفة إلى الخارج، توقد فيه النار للتقليل من الدخان. وقد عرف الوجار من قديم الزمان، وخاصة في بيوت الشعر عند البدو، وكذلك الحاضرة عندما يشيدون المباني الطينية، يهتمون بتشييد المشب لاستقبال الضيوف وتجهيز القهوة العربية. ويعمل بداخل المشب وجار من الطين، ورفوف لحمل أدوات القهوة، ومستلزمات المشب في "الكمار" وهو المكان الذي توضع فيه الدلال والأباريق والتمر الذي يقدم للضيوف بالإضافة لوجود أبواب صغيرة يوضع بها الهيل والسكر والشاي والبخور والزعفران ونحوه، وعادة ما يتولى الرجال مهمة عمل القهوة للضيوف.

وترتبط الضيافة بالمجالس، حيث إنها تقليد معروف عند السعوديين منذ عصر الدولة الأولى، ففي ذلك يقول ابن بشر عن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: "وأما سيرته للضيف فَذُكر لي أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمئة صاع من البر والأرز، وكان المضايفي الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة". وقد أشارت بعض المصادر إلى طريقة الضيافة بشكل عام في عصر الدولة السعودية الأولى من خلال ما أوردته عن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن مقرن، حيث كان الإمام سعود يقدم الوجبات الرئيسة التي تتكون بشكل رئيس من اللحم والأرز لكبار الشيوخ والأمراء، وتقدم ضيافة لعامة الناس عبارة عن البرغل والتمر. وتتم الضيافة في حجرة مخصصة لاستقبال الضيوف والترحيب بهم وهي المجلس. وعندما يوجد ضيوف مدعوون لتناول الطعام تكون هناك عناية خاصة كما هو حاصل في مناطق الدولة السعودية كافة، فلكبار السن ورجال العلم تقدير واحترام، لذا فهم يوضعون في صدر المجلس، ويُبدأ بهم عند تقديم القهوة والشاي، وحينما يكون الطعام جاهزًا يُدعى الضيوف ويُبدأ بالأكبر ورجال العلم. ونظرًا إلى عدم انتشار صنابير الماء في ذلك الوقت أو لاقتصار وجوده في داخل البيت، يقوم أحد أبناء الداعي بحمل الماء في يده اليمنى، في حين يحمل في يده اليسرى طشتًا صغيرًا (إناء دائري نحاسي)، ويمر على الضيوف وهم في المجلس بادئًا بصدر المجلس.

وفيمـا يخـص مجالـس القضـاء، فـكان منوطـاً بالقضـاء الشـرعي، وكان بعـض أئمـة الدولـة السـعودية الأولـى يقومـون بـدور القضـاة فـي تلـك الفتـرة، ولا تعـرف عندهـم المحاكـم بشـكلها الحاضـر. وكانـت صفـة المجالـس القضائيـة فـي تلـك الفتـرة متشـابهة إلـى حـد كبيـر فـي جميـع مناطـق الدولـة السـعودية الأولـى حيـث إن غالـب القضـاة والعلمـاء يتـم إرسـالهم مـن الدرعيـة أو تعلمـوا فيهـا. وكانـت صفـة هـذه المجالـس أن يجلـس القاضـي للخصميـن فـي المسـجد أو فـي منزلـه، ويسـتمع إلـى حجـة كل مـن الطرفيـن، المدعـي والمدعـي عليـه، ثـم يحكـم بينهمـا. ومـن أشـهر القضـاة فـي تلـك الفتـرة أبنـاء الشـيخ محمـد ابـن عبدالوهـاب، وعبدالعزيـز بـن عبداللـه الحصيـن، والشـيخ أحمـد بـن حسـن بـن رشـيد مـن قضـاة المدنيـة المنـورة، والشـيخ عثمـان بـن شـبانه فـي عسـير.

وهنـاك مجالـس علميـة يعقدهـا بعـض العلمـاء بشـكل جماعـي ليـلاً، للتـدارس فـي بعـض العلـوم الشـرعية، مثـل: التفسـير، فقـد كان الشـيخ عبداللـه بـن فايـز أبـا الخيـل يقـرأ مـع جماعتـه أجـزاء مـن القـرآن الكريـم تصـل إلـى عشـرة أجـزاء يراجـع خلالهـا بعـض التفاسـير، مثـل تفسـير البيضـاوي، وتفسـير البغـوي. ومـن المتبـع أحيانـاً قـراءة دروس فـي الفرائـض، أو السـيرة النبويـة بعـد صـلاة العشـاء، وكان يسـمح بحضورهـا للراغبيـن فـي الاسـتماع. مثـل عثمـان بـن عبدالمحسـن أبـا حسـين الـذي أُرسـل للباديـة لتعليمهـم. وحسـين بـن غنـام الـذي كانـت لـه مجالـس علميـة بعـد كل صـلاة فـي المسـجد الحـرام. ولـم تقتصـر هـذه المجالـس علـى العلمـاء الكبـار، إنمـا كان لتلاميذهـم أو طـلاب العلـم مجالـس تعـم بالنقاشـات والمباحثـات والمذاكـرة، فـي أحـد البيـوت حيـث القهـوة والشـاي، أو التمـر واللبـن. ويـداوم علمـاء الأحسـاء علـى التنـزه فـي النخيـل، لأن لأكثرهـم مـزارع خـارج البلـد، فـإذا صلـوا العصـر، اجتمعـوا فـي إحـدى المـزارع حتـى صـلاة المغـرب، يسـتمتعون بالمـاء والخضـرة، وفـي أثنـاء ذلـك بحـث ومناقشـة فـي الأدب والعلـم خاصـة ويتبادلـون الأحاديـث ويـرددون الأشـعار.

ولـم تقتصـر المجالـس علـى الرجـال فـي عهـد الدولـة السـعودية الأولـى، فهـذه غاليـة البقميـة التـي كان مجلسـها محرابـاً للنضـال ومنبـراً للأنفـة والمقاومـة، وقـد كان زوجهـا الشـيخ حمـد بـن عبداللـه بـن محـي، عامـل الدولـة السـعودية الأولـى علـى مدينـة تربـة البقـوم، فبعـد وفـاة زوجهـا، أصبحـت تجتمـع بزعمـاء القبيلـة وتناقشـهم فـي الأمـر فـي المجلـس فـي قصـر زوجهـا، لتوجيـه قـادة الجيـش والمرابطيـن، واسـتطاعت تحريـك همـم قومهـا وأبنـاء بلدتهـا لدحـر القـوات التـي أرسـلها محمـد علـي باشـا فـي محاولـة للقضـاء علـى الدولـة السـعودية الأولـى.

كسوة الكعبة

الكعبة المشرفة هي بيت الله وقبلة المسلمين، ولكسوة الكعبة أهمية كبيرة للمسلمين على مرور السنين ومن العصور الإسلامية كانت كسوة الكعبة المشرفة من المظاهر المهمة خلال موسم الحج وقد تعددت أشكالها وألوانها، فقد كساها رسول الله ﷺ بالثياب اليمانية المخططة بالأبيض والأحمر.

يتم تغيير الكسوة في موسم الحج، وتكون فيها فتحات للحجر الأسود والركن اليماني، وكالستار على باب الكعبة.

كانت تصنع كسوة الكعبة في مصر وكانت باللون الأسود وعليها كتابات بخيوط ذهبية ومزركشة بالفضة.

أما في عهد الدولة السعودية الأولى عندما تم توحيد مكة المكرمة تحت الحكم السعودي في عهد الإمام سعود الكبير، فقد أمر الإمام سعود الكبير بصناعة الكسوة في الدولة فتم حياكتها.

فقد حج سنة ١٢٢١هـ ولأول مره في عهد الدولة السعودية كسيت الكعبة المشرفة بكسوةٍ من القز الأحمر الفاخر، ثم بعد ذلك أصبحت تُكسى بالديباج والقبلان الأسود وكسوة بابها بالحرير المطرز بالذهب والفضة، كان الإمام سعود الكبير في كل سنة يحج يكسو الكعبة المشرفة بكسوة جديدة.

كانت كسوة الكعبة تصنع في الأحساء وترسل إلى مكة المكرمة من عام ١٢٢١هـ حتى عام ١٢٢٧هـ، لشهرة أهاليها بإتقان ومهارة فن الحياكة كما أنها كانت معروفة بأنها الأفضل والأجود، ووصف ابن جحاف اليمني كسوة الكعبة (ولما نزل سعود إلى البيت أمر بأن تُنزع كسوته، وكسا الكعبة عباءة حساوية قيلانية، وهي من أفخر ما عندهم).

استمرت كسوة الكعبة خلال عهد الملك عبدالعزيز وتميز بأمره ببناء مصنع للكسوة في مكة المكرمة الذي ما زال حتى اليوم يصنع الكسوة للكعبة المشرفة.

المنقية في عصر الدولة السعودية الأولى

اعتاد أبو عبد الله أن يعقد مساء كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع جلسةً قصيرة، يقص فيها على أولاده بعض الحكايات المتعلقة بتاريخ بلادهم؛ ليعزز ثقافتهم الوطنية، ويمارس هوايته المفضلة في سرد القصص.

وفي أحد الأسابيع كان يقرأ كتاباً، فاستوقفته عبارة في إحدى الصفحات، كانت تقول: " وقد كوَّن سعود من أعظم شجعان قومه وأشهر مغاويرهم حرساً خاصاً يسمى المنقية...".

تفاجأ أبو عبد الله بهذه المعلومة، فعلى الرغم من ثقافته الواسعة بأخبار الدولة السعودية الأولى وحكاياتها، إلا إنه لتوه يسمع بهذه المنقية، لذا قرر البحث في المصادر عنها وعن سبب تسميتها، والمبدأ الذي تم على أساسه اختيار المنتسبين إليها، والهدف الذي سعى إليه الإمام لتحقيقه من ورائها، ووجد في أحد المصادر ما يجيب عن أسئلته، ويزوده بمعلومات متكاملة عنها، فأعجب بما قرأ، وفكر كيف يحولها إلى قصة يرويها لأولاده.

وفي مساء يوم الثلاثاء تجمع الأولاد حول أبيهم، وهم في لهفة لسماع قصة جديدة من قصص والدهم المثيرة، فسألهم قائلا: من منكم يعرف معنى كلمة منقية؟

فأجاب أحدهم: المنقية تعني المختارة بعناية.

فقال الأب: أحسنت يا بني، وحكايتنا الليلة ستكون عن فرقة عسكرية انتقى الإمام سعود بن عبدالعزيز أفرادها بنفسه، وفق شروط معينة، ولهذا عرفت بين الناس باسم "المنقية"، والآن دعوني أرويها لكم على لسان أحد فرسانها، لتكون أسهل لكم على فهمها.

فقال أكبر الأبناء: كلنا آذان صاغية يا أبي.

اعتدل الأب في جلسته، ثم قال:

كانت الحياة في قريتنا جميلة، وكان الجميع يعيش في رخاء وأمن في ظل أئمة الدولة السعودية، فمنذ أن سعى الإمام محمد بن سعود إلى توحيد البلاد ونشر الأمن ونبذ التفرقة، ونحن نعيش ثمار ذلك، وبعد وفاته سار ابنه الإمام عبدالعزيز على نهجه وخطاه، فتوسع في توحيد مناطق أخرى، ثم حل عهد الإمام سعود الذي نعيش تحت ظلاله.

وذات يوم كنت في مزرعتي، أركب خيلي وأتمرن على المبارزة مع ابن عمي، ونتبارى على هدف نحاول إصابته ببنادقنا، وبعد أن تعبنا جلسنا تحت ظل نخلة نستظل بظلها ونتناول تمرها، إذ قال لي ابن عمي:

أراك ماهرا في إصابتك للهدف، وبارعا في ركوب الخيل.

قلت له: لا يخفى عليك يا ابن عمي أني كنت مقاتلا مع جنود الدولة ضد أعدائها ومن يحاول زعزعة الأمن فيها.
سكت ابن عمي قليلا، ثم قال: سمعت أن الإمام سعود بن عبد العزيز يعمل حالياً على تكوين فرقة عسكرية من أعظم شجعان القوم ومغاويرهم وعزم على توطينهم في الدرعية؛ ليكونوا على مقربة منه، ولا استبعد أبداً أن تكون ضمن اختياراته، لما عرف عنك من شجاعة وقوة.

وبالفعل تحقق ما توقعه ابن عمي إذ جاءني بعد أسبوع مبعوث من الإمام يدعوني للحضور إلى قصره بالدرعية، فلبيت الدعوة، وامتثلت أمامه أنا وبقية الفرسان الذين تمت دعوتهم وكان عددنا يقارب الـ ٣٠٠ رجل، فقال لنا: إني اصطفيتكم لتكونوا حرساً خاصاً، وقوة احتياطية مجهزة أبعث بها إلى الجيوش لتسندهم ساعة حاجتهم في الحرب، ومن يقبل منكم سأتكفل بمؤنة أسرته، وسأوفر له أفضل أنواع الخيول وأجود الأسلحة.
وافقتُ انا وجل من حضر معي لأمره وعدنا لديارنا لإحضار عوائلنا، ولما عدنا إلى الدرعية وفَّر الإمام لكل واحد منَّا سكناً وأمده وأسرته بمؤنة عام كامل مكونة من القمح والتمر والسمن، وهي في زماننا نعمة تقدر بأجل الأثمان، وأخبرنا بأنه اوجب موظفيه على دفعها لنا سنوياً، كما منح كل واحد منا فرساً أصيلة، وكساها بلباس مصنوع من الصوف المحشو؛ حتى لا تخترق السيوف والرماح جلودها، وأخيراً قام بتجهيزنا بأجود أنواع الأسلحة المتوافرة في ذلك الوقت، وهي سيوف وبنادق وبعض الخناجر.
شاركنا مع الإمام في كل الغزوات التي قادها بنفسه، فكان النصر فيها حليفنا، وذاع صيتنا بعد ذلك في كل الديار المجاورة، وأصبح ذكرنا مرعبا لكل الخصوم.
ولم تكن مرافقة الأمام مهمتنا الوحيدة التي كُلفنا بها، بل أسندت إلينا فيما بعد تأدية بعض المهام الأخرى كإرسالنا عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م بقيادة الأمير منصور بن ثامر وغصاب العتيبي وهما أشجعنا وأشدنا بأساً في سرية صغيرة لنرصد قطاع طرق خططوا للإغارة على حدود البلاد، ثم بعث الإمام عبدالله بن سعود عشرين فارساً منا يقودنا غصاب العتيبي لقتال العثمانيين المعتدين والبوادي في تربة، فحاربناهم لمدة عام، وأخيراً دافعنا بكل ما أوتينا من بأس عن الدرعية خلال الحصار الذي شنته القوات العثمانية المعتدية على أسوارها.
بقيت المنقية اسما بارزاً في تاريخ الدولة السعودية العسكري ودليلاً على التنظيم الكبير لتلك الدولة واهتمامها بالتفاصيل الدقيقة في حماية أراضيها ومواطنيها.



المرأة في عصر التأسيس



عند الحديث عن الدولة السعودية الأولى (١١٣٩هـ-١٢٣٣هـ/ ١٧٢٧م-١٨١٨م) وقيام ذلك الصرح السياسي الذي غير مجرى التاريخ ترد إلى الأذهان تلك الأحداث والمواقف البطولية، فتبرز لدى القارئ شخصيات تاريخية وسياسية كان لها الأثر الكبير في وضع ذلك الأساس والنهج الذي تسير عليه المملكة العربية السعودية. وإن كان للرجال دور البطولة في ساحات المعارك خارج الأسوار، فإن للنساء دور البطولة في بناء المجتمع داخل الأسوار.

دور المرأة في المجتمع

لعل من بين تلك النساء التي ذكرها المؤرخون بأنها ذات عقل ودين ومعرفة، موضي بنت سلطان أبو وهطان من آل كثير من بني لام، زوجة الإمام محمد بن سعود. ولدت في أوائل القرن الثاني عشر الهجري/ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي.

وإضافةً إلى نظرتها الثاقبة ورؤيتها الحكيمة، يبدو أن موضي بنت أبو وهطان كانت متدينة تحب الإحسان إلى المساكين ونفع عموم المسلمين.ولعل الإمام عبد العزيز بن محمد حين بنى وقف مسجد وسبالة موضي في حي الطريف، كان يستذكر أعمال موضي الجليلة ويريد لها أن تستمر. وقد خصص هذا الوقف لخدمة الزائرين من مختلف الطبقات كطلاب العلم والتجار وغيرهم من خارج المدينة، حيث وضع فيه أماكن لاستقبال الضيوف والدارسين في تلك الحقبة.

ومن النساء اللائي سجلن دوراً بطولياً في مجتمع الدولة السعودية الأولى، تلك المرأة التي كان لها دورٌ بارزٌ في تلك الحقبة، وهي غالية بنت عبدالرحمن، من قبيلة البقوم التي تقطن في تربة وهي من بادية ما بين الحجاز ونجد. ذكر جوهان لودفيج بوركهارت في مذكراته أنها كانت أرملة لرجل كان من زعماء قبيلة البقوم، ومن المرجح أن يكون ميلادها في الربع الأخير من القرن



رسمة ليوليوس أويتنج
لإمرأة من شمال الجزيرة العربية

الثاني عشر الهجري/ الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي. أشار بوركهارت إلى أنها سيدة معروفة بسداد الرأي، والمعرفة الدقيقة بأمور الحرب، وشؤون البادية التي تحيط بها.
كانت غالية البقمية من مناصري الدولة السعودية الأولى ومؤيديها، وقد سخرت ثروتها وأملاكها لخدمة المدافعين عن الوطن والتصدي لحملات الدولة العثمانية المعتدية. كما عرفت أيضاً بالكرم، وكان بيتها مقصداً للمحتاجين والفقراء وملجأً لرجالات الدولة السعودية الأولى المخلصين.
وما أن نجحت الدولة السعودية الأولى بتوحيد غرب الجزيرة العربية لحدودها حتى ارسلت الدولة العثمانية المعتدية عدة حملات عام (١٢٢٦هـ-١٨١١م) وعام (١٢٢٨هـ-١٨١٣م) استطاعت قبائل المنطقة وزعمائها وأعيانها في التصدي لها وكان لغالية دور في دعم تلك الجهود.
كما أن هناك بعض الأمثلة للعادات والتقاليد الاجتماعية لدى المرأة في الدرعية، فقد كان للمرأة دور اجتماعي بارز في تحمل الكثير من أعباء الحياة.
وقد اهتمت الدولة السعودية الأولى بدعم المرأة فقد كان الإمام عبدالعزيز بن محمد يحرص على أن تُرفع إليه حوائج النساء، خاصة الأرامل، فإذا اشتد الغلاء يخصص لهن من الأرزاق ما يسد حاجتهن ويكفيهن. وكان إذا مات الرجل جاء أبناؤه إلى الإمام عبد العزيز، فيعطيهم عطاء جزيلاً، وأحياناً يكتب لهم مخصصاً مالياً يصرف لهم باستمرار.

بعض الأسماء المتداولة في الدرعية

من أسماء الفتيات المتداولة آنذاك: الجوهرة، العنود، لطيفة، هيا، غالية، هيفاء، البندري، رقيه، طرفة، موضي، هيلة، نورة، حصة، سارة، غزيّل. وقد انتشرت في نجد عادة تصغير الأسماء، مثل فاطمة (فطيمة، فطوم) نورة (نوير، النوري) عائشة (عاشة، عويشة).حصة (حصيصة)، منيرة (منيّر)، خديجة (خدوج) .

الشجـــــــــاعة

رُبِّيت المرأة في الدرعية وربَّت أبناءها على الشجاعة، فهي مصدر فخر واعتزاز بالنسبة لها، فالمصادر التاريخية تشير إلى أن المرأة تشارك الرجل أحياناً وتنافسه في إجارة الخائف، ويسمى ذلك العرف في نجد بـ"الدخالة"، حيث تقوم المرأة بحماية الدخيل سواء دخل عليها في بيتها أو في مرعاها

الكرم والصبر وحسن التدبير

ومن أبرز العادات والتقاليد لدى المرأة الكرم، ومن أبرز الأمثلة للنساء اللاتي اشتهرن بكرمهن وإيوائهن لعابري السبيل بين تلك جليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي، حيث أقامت استراحات وخانات للحجاج المارين بحجر اليمامة ليرتاحوا بها مؤقتاً من عناء السفر ويتزودون من الطعام والشراب. ولم تكتف جليلة بأن أمضت عمرها في إكرام العابرين والمارين باليمامة؛ بل أرادت أن يبقى أثرها إلى ما بعد وفاتها، فجعلت تلك الخانات التي أنشأتها وقفاً لله عز وجل في عام ٩٦٠هـ/ ١٥٦١م، وقد عُرف هذا الوقف باسم (خان جليلة)، وقد حرف اسمه عبر الزمن إلى (خان شليلة)، ثم (خنشليلة) حالياً، وهي المنطقة الواقعة شرق منفوحة .

السكن

اعتادت الزوجة بأن تكون هي المتصرفة في شؤون البيت. ويكون وضع السكن مبنياً على حالة الزوج المادية، وعادة ما تكون الأعمال المنزلية لدى نساء الدرعية متشابهة، حيث يقمن بتنظيف البيت وترتيبه وغسل الملابس وحياكتها، كذلك تربية بعض المواشي والدجاج والطيور والاستفادة منها، وإرضاع صغار الماشية وجمع الحطب وتقطيعه من أجل إعداد الطعام.

الأطعمة في الدرعية

تعد نساء الدرعية الأطعمة باعتبار ذلك من واجباتهن تجاه الزوج والأسرة، ومن المأكولات الرئيسية في نجد والدرعية ما يلي:

- الحنطة: وهي طعامهم الرئيسي، حيث تجرش أو تطحن، ثم تطبخ كالأرز، وقد تدهن بالدهن. والثريد ويكون مصنوع من الخبز، ويضاف إليه اللحم أو السمن أو غيره، وقد ذكر الريكي أن الإمام عبدالعزيز بن محمد كان يفضل أكله.

- الجريشة: وهي أكله شعبية تعد عن طريق طحن حبوب الحنطة أو القمح بأداة مصنوعة من الأحجار، تشبه الرحى تسمى المجراشة: وهي نفس الرحى ولكن تكون أخف منها حيث تقوم بتكسيره وجرشه فقط .

- الأرز: وقد كان يفضله الإمام سعود بن عبد العزيز أكثر من الحنطة، حيث كان طعامه هو وابنائه، وقد أحضر طهاة له في بيته من الاحساء والقطيف يعدون له أنواع أخرى من الأطعمة مثل: اللحوم المقلية، والطيور المحشية، والحلويات الخبيصية بالسكر والبلوج.

والخبز والعصيدة واللحم بأنواعه يعد من أهم الأطعمة في نجد عامة سواء كان مسلوقاً أو مشوياً أو مطبوخاً. وكذلك يقمن بإعداد السمن واللبن والتمر، وبعض البهارات المختلفة مثل الفلفل إذ يقمن بتيبيسه ثم طحنه وخلطه مع الليمون الجاف ومن ثم استخدامه لإضفاء نكهة في بعض المأكولات. ومن التقاليد المتعارف عليها في نجد ان المرأة لا تأكل مع الرجال حتى يفرغوا من الأكل، وعادة يشاركهن الفتيات والصبيان الذين لم يبلغوا بعد.

أزياء النساء في الدرعية

تُستخدم في الدرعية المنسوجات القطنية لصنع ملابس الأهالي حيث كانت الصناعات اليدوية في مراحلها البدائية، فكن نساء الدرعية يلبسن عادة نوعين من الثياب: الأول ثوب او قميص يسمى الكرباس وهو مصنوع من القطن، ويفضلن اللونين الأخضر والأسود، ويجلب لهن من نواحي الأحساء والقطيف والبحرين وجوانب اليمن. والثاني ثوب مصنوع من الحرير عالي الجودة بألوان متعددة. وقد ذكر الريكي في كتابه لمع الشهاب أن الإمام عبد العزيز بن محمد كان يُلبس زوجاته الكرباس الأسود، كما يلبسن أيضاً الخز الأحمر الذي يجلب لهن من أطراف حلب وبغداد. كذلك من الأزياء لدى نساء الدرعية ونجد العباءة القيلانية وتلبس عادة عند الخروج أو عند الضيافة، وهي تصنع بنسبة محدودة في الدرعية والاحساء، ولكنها في الغالب تجلب من العراق. كما يلبسن الحرير الهندي الملون الذي تبلغ قيمته أحياناً عشرين ريال.

وقد لبسن زوجات الإمام سعود بن عبد العزيز الحرير الهندي المذهب بجميع ألوانه، ففي فصل الشتاء يلبسن البز، وهو من أجود أنواع الحرير الذي يجلب من الشام، وفي فصل الصيف يلبسن البز.
ويتزين نساء نجد في الغالب بالحلي المرصع بالجواهر النفيسة مثل اللؤلؤ والياقوت والفيروز، فقد كان حلي زوجات الإمام عبد الله بن سعود الجواهر من الياقوت واللؤلؤ ونادراً ما يتزين بالذهب. وقد يلبسن النساء الخلاخل في اقدامهن. ومن زينة النساء ايضاً الكحل والحناء حيث تصبغ به الأظافر وقبضة اليد، وترفع شعورهن بالضفائر المزينة باللؤلؤ والجواهر، ويتطيبن بعطر مصنوع من المسك والعنبر.

دور المرأة الثقافي

لقد تهيأت للدرعية بصفتها عاصمة الدولة عوامل جذب سياسية وعلمية واقتصادية وغيرها ساهمت في زيادة عدد سكانها، وقد كان الجانب العلمي من أكثر جوانب الجذب فيها، مما أسهم بوجود تعليم تثقيفي مبني على التلقين -إن صح التعبير- في الدرعية.
أشارت بعض المصادر والمراجع إلى تعليم المرأة في الدرعية، مبينة حرص أئمة الدولة السعودية الأولى على تثقيفهن وتعليمهن أصول الدين، إذ قام الإمام محمد بن سعود ببناء مسجد كبير في الدرعية تلقى فيه دروساً على الرجال والنساء صباحاً ومساءً. وقد واصل أئمة الدولة بعد الإمام محمد بن سعود تثقيف العامة خصوصاً النساء، حيث بنى الإمام عبدالعزيز حول مسجد البجيري مجمعاً جعل فيه قسماً للنساء يلقي فيه الفقهاء دروس العلم والمعرفة. فهناك من نساء الدرعية من تعلمن القراءة والكتابة، ونبغن في العلم، وأتقن الخط.

المرأة والشعر

عاصرت المرأة في تلك الحقبة تغيرات سياسية واجتماعية حاسمة حركت مشاعر الشاعرات، فشاركن بالبيان الرجال الذين يخوضون الحروب بالسنان، ولعل من أبرز الشاعرات اللاتي حفظت لهن قصائد حماس وفخر بالغزاة والفرسان الشاعرة موضي بنت سعد بن عبد الله الدهلاوي، أسهمت بشعرها الحماسي في تحفيز وحثً المدافعين للصمود امام قوات العثمانية المعتدية في حصار الرس وقد قالت تلك القصيدة.

هيــه يا راكبٍ حمرا ظهيــره ..... تزعج الكور نابية السنـــام
سـر وملفاك للعوجا مسيــره ..... ديرة الشيخ بلّغه الســلام
ياهـل الحزم يا نعم الذخيــره ..... ان لفاكم من الباشه عــلام
ادعــو الله ولا تدعـون غيــره ..... واعرفوا ما من الميتة سـلام
عند سوره نخلّي كالمطيـــره ..... لي تحالى الردي حلو المنـام
في يدينا السيوف اللّي شطيـره ..... تنزع الروس وتقص العظـام
والفرنجي سريعات الذخيـــره ..... تلفظه مثل سيقان النعـام

دور المـرأة الاقتـــصـادي

تبلـور الوضـع الاقتصـادي للمـرأة فـي الدرعيـة علـى سـد الحوائـج وتوفيـر الضروريـات علـى الرغـم مـن وجـود بعـض الصناعـات والمهـن الرجاليـة والمنتجـات الزراعيـة التـي أسـهمت فـي ازدهـار التجـارة والاقتصـاد محليـاً وخارجيـاً، مثـل صناعـة البنـادق وبعـض الأسـلحة المحـلاة بالذهـب والفضـة، وبيـع التمـور والألبـان والصناعـات الحرفيـة والجلديـة وبعـض المنسـوجات القطنية والصوفيـة والملابـس وغيرهـا وبيعهـا فـي الأسـواق. وقـد كان السـوق فـي الدرعيـة "سـوق الموسـم" عبـارة عـن دكاكيـن أو مباسـط صغيـرة، وقـد أشـار ابـن بشـر فـي كتابـه (عنـوان المجـد فـي تاريـخ نجـد) إلـى ازدهـار التجـارة والبيـع والشـراء فـي الدرعيـة فـي عهـد الإمـام سـعود بـن عبـد العزيـز، وذكـر بـأن هنـاك موسـم للرجـال فـي جانـب وموسـم للنسـاء فـي جانـب. كمـا وضعـن بعـض النسـاء دكاكيـن صغيـرة فـي منازلهـن لبيـع بعـض الاحتياجـات اليوميـة، وبعضهـن حملـن بضائعهـن علـى رؤوسـهن ومـررن علـى بيـوت الميسـورين لبيـع منتجاتهـن، وقـد عرفـن هـؤلاء النسـاء المتجـولات بـ"الدلالـة أو الجلابـة". ومـن الأنشـطة الاقتصاديـة التـي زاولتهـا المـرأة الزراعـة، ولكـن فـي نطـاق محـدود لأن بعـض الأمـور تكـون مـن اختصـاص الرجـل كالحـرث والسـقي وغيرهـا. وقـد زاولـت المـرأة أيضـاً فـي الدرعيـة خياطـة الملابـس مـن المنسـوجات القطنيـة والصـوف المسـتورد مـن المراكـز التجاريـة القريبـة. كذلـك اسـتفادت المـرأة مـن سـف الخـوص، حيـث يجمـع جريـد النخـل، ثـم يقـص ويفـرش علـى الأرض حتـى يجـف، ثـم تصنـع منـه العديـد مـن المنتجـات البدائيـة، مثـل: الزبـلان والمهـاف والمحـادر والمكانس وغيرهـا. ومـن الأعمـال التـي أدتهـا المـرأة لكسـب المـال جمـع الحطـب وتقطيعـه وبيعـه. وقـد قامـت المـرأة ببيـع بعـض البهـارات المختلفـة مثـل الفلفـل، إذ قمـن بتيبيسـه ثـم طحنـه وخلطـه مـع الليمـون الجـاف ثـم بيعـه.



الطراز المعماري في مناطق الدولة السعودية الأولى



يتميـز مجتمـع الدولـة السـعودية بروابـط أسـرية واجتماعيـة متينـة، وهـو مـا أكدتـه الشـريعة وانتهجـه الفـرد المسـلم إيمانًـا منـه بـروح الأخـوة والجماعـة، فانعكـس هـذا علـى التصاميـم المعماريـة حيـث اتسـمت العمـارة فـي الدولـة السـعودية الأولـى بحفاظهـا علـى جوانـب مـن الحشـمة والخصوصيـة التـي رافقـت المبنـى التقليـدي فـي جميـع أجزائـه ابتـداءً مـن مدخـل البيت، والشـــبابيك المستورة.
واختلفـت كل منطقـة عـن الأخـرى فـي تصاميمهـا المعماريـة بحسـب بيئتهـا لذلـك اسـتفاد الإنسـان فـي الجزيـرة العربيـة مـن بيئتـه التـي يعيـش فيهـا فنجـد أن غالبيـة تصاميـم البيـوت فـي عهـد الدولـة السـعودية الأولـى مـن الطيـن لتوافـره فـي أرضهـا، فالطيـن هـو المـادة العربيـة الشـائعة فـي البنـاء بالإضافـة إلـى اعتمادهـم علـى المتوافـر فـي بيئتهـم الطبيعيـة سـواء كانـت حجريـة أو نباتيـة.

وجـرت العـادة فـي البنـاء أن يتفـق المالـك مـع البنائييـن التقليدييـن المحترفيـن، وكان الاتفـاق بينهـم شـفهياً، وقائمـاً علـى الثقـة بينهـم، أو بتعـاون الجيـران فيمـا بينهـم، ويلقـب النـاس المحتـرف بالبنـاء "بـالاستاد" اشـتقاقًا مـن أسـتاذ، كمـا يوجـد عـدة ألقـاب كل علـى حسـب عملـه، مثـل: اسـتاد البنـاء، واسـتاد النقـوش، واسـتاد الجـص، كذلـك يوجـد أنـاس مختصيـن بالطيـن وهـم المسـؤولون عـن خلـط الطيـن، أو نقلـه مـن مـكان إلـى آخـر، بالإضافـة إلـى المسـاعدين الحرفييـن.
ولـو نظرنـا إلـى كيفيـة البنـاء فـي المنطقة الوسـطى نجـد أن البنـاء يعتمـد علـى الطيـن، واللبـن، والتبـن، والحجارة، والأخشـاب، والأثـل، وجـذوع النخل.

ويفضـل أصحـاب البيـوت أن تكـون النوافـذ مفتوحـة باتجـاه الجهـة الشـمالية حتـى يهـب منهـا الهـواء البـارد أو جهـة الشـرق حتـى يدخـل نـور الشـمس وريـح الصبـا اللطيفـة، أمـا فـي بنـاء القـلاع والحصـون الكبيـرة فتحتـاج إلـى عـروق فـي إنشـائها.
كمـا تميـز العمـران فـي المنطقـة الوسـطى بالتجانـس، وهـو الميـزة الثابتـة والملازمـة حيـث إن تجانسـها أكثـر تماسـكٍ مـن عمـران تقليـدي فـي أي منطقـة فـي الجزيـرة العربيـة، ومـا يميـز هـذا النـوع مـن البنـاء هـو الاسـتقلالية وفصـل مـكان غـرف الأسـرة عـن غـرف اسـتقبال الضيـوف.

زار البريطانـي سـادلير أراضـي الدولـة السـعودية وتنقـل فـي أنحائهـا، ووصـل إلـى وسـطها فـي نجـد، وزار منفوحـة فوصـف بيـوت المنطقـة قائـلا: "البيـوت هنـا جيـدة البنـاء، ويسـتخدم النـاس الحجـارة والطيـن فـي الإنشـاء ويرتفـع بعضهـا إلـى طابقيـن، وكانـت هـذه البلـدة محاطـة بجـدار (يقصـد سـور البلـدة) وخنـدق.
وعلـى الرغـم مـن بسـاطة البنـاء المكـون مـن الطيـن واللبـن، إلا أن أهالـي المنطقـة اسـتطاعوا بنـاء العديـد مـن الأبـراج والقـلاع المرتفعـة كمـا وصفهـا سـادلير بقولـه: " وصلنـا إلـى بحيـرة تسـمى الخبـرة أو الغبـرة تحيـط بهـذه البحيـرة ثلاثـة أبـراج تسـتخدم فـي السـابق سـكناً للفلاحيـن فـي هـذه المنطقـة "، وعلـى سـبيل المثـال مـن الأبـراج الطينيـة الشـهيرة فـي نجـد: بـرج الشـنانة الـذي تأسـس في عـام ١١١١هــ/ ١٦٩٩م.

واشـتهرت الدرعيـة بالقصـور والمسـاجد،مثل: قصـر سـلوى (رمـز البطولـة)، ومسـجد الطريـف حيـث تميـزت تلـك المبانـي بجمـال التصاميـم المعماريـة النجديـة، وقـوة البنـاء، فتغنـى الشـعراء فـي تلـك الفتـرة بتلـك المبانـي، فقـال عبدالعزيـز بـن محمـد أبـو نهيـه وهـو أحـد سـكان الدرعيـة قصيـدة يرثـي بهـا الدرعيـة بعـد سـقوطها فـي عـام ١٢٣٣هــ/ ١٨١٨م، جـاء فـي أحـد أبياتهـا وصفـاً لقصـر سـلوى، ووصفـاً للمسـجد:

ما كن صار فيها للحكم منصى   ولا قصر من يم الطريف رفيع

ولا شدت الركبان منها لغيرها   ولا بركت فيها الطروش قطيع

ولا سوس للعلم فيها مدارس   ولا مسجد من شمـــــالها وسيع

وقـد أبـدع البنـاؤون المحترفـون فـي إظهـار العناصـر الجماليـة الخارجيـة للمبانـي، كالأفاريـز (الحدايـر): وهـي عبـارة عـن خطـوط زخرفيـة ناتئـة ومثلثـة تحيـط بواجهـة البيـت، ومـن وظائفهـا حمايـة الجـدار مـن ميـاه الأمطـار، كذلـك الثقـوب المثلثـة التـي فـي الجـدار، ويسـمونها فـي اللهجـة النجديـة اللهـوج، ومفردهـا: لَهَـج، وهدفهـا المراقبـة والتهويـة والإضـاءة بشـكل متـوازٍ، والحقـاف وهـي الزخرفـة التـي تقـع فـوق الأفاريـز (الحدايـر)، والزرانيـق وهـي الركـن العلـوي مـن البيـت، والشـرف: وهـي زينـة السـطح.

أمَّـا التنسـيق المعمـاري فـي غـرب الدولـة السـعودية فيتشـابه أسـلوب البنـاء فـي مكـة مـع جـدة، فقـد بنيـت بيـوت مكـة مـن الحجـارة، وفـي تصاميمهـا المعماريـة فخامـة، ويتكـون بعضهـا مـن ثلاثـة طوابـق، ويزيـن بعضهـم مسـكنه بطـلاء أبيـض، والبعـض يفضـل الألـوان الداكنـة مـن الحجـارة، وتتميـز مسـاكنهم بنوافـذ عديـدة مطلـة علـى الشـوارع بالإضافـة إلـى رواشـين بـارزة مطلـة علـى الشـوارع، وكثيـر مـن هـذه الرواشـن أو المشـرفات تزخـرف بزخـارف منحوتـة وتطلـى بألـوان جميلـة جاذبـة، والتنسـيق المعمـاري فـي جـدة غيـر موحـد، فبعـض البيـوت يبنيهـا أصحابهـا مـن أحجـار كبيـرة مربعـة الشـكل، وبعضهـا يبنيهـا أصحابهـا مـن الحجـر المتبقـي، والسـطح يكـون أملسـاً مـن الناحيـة الخارجيـة، أمَّـا مـن الداخـل فيكـون مـن الطيـن، وفـي بعـض الأحيـان تبنـى الجـدران مـن الحجـر، وبعـض النـاس تضـع طبقـات مـن ألـواح الخشـب فـي الجـدار بديـلاً عـن تغطيـة الجـدار بالجبـس، فيتـرك الخشـب بلونـه الطبيعـي.

وتتكـون المنـازل فـي جـدة مـن طابقيـن، ولهـا نوافـذ كثيـرة صغيـرة كمـا فـي مكـة، ويضـع النـاس ديكـورات خشـبية مصنوعـة يدويًـا للنوافـذ فتعطيهـا شـكلًا جماليـاً جاذبـاً، وعنـد مدخـل كل منـزل يكـون هنـاك ردهـة أو صالـة فسـيحة يسـتقبل فيهـا الضيـوف، وتكـون الغـرف فـي الطابـق الأرضـي مرتفعـة عـن مسـتوى الأرض، وبذلـك يحـدث أن غالبيـة منـازل الحجـاز تكـون حـارة، باسـتثناء ردهـة المنـزل، يعتمـد النـاس علـى تجميـل منازلهـم علـى الأعمـال الشـبكية، و النوافـذ المنخفضـة، وتزيـن النوافـذ وذلـك بدهانهـا بألـوان مبهرجـة مـن الداخـل والخـارج، مـا جعـل " سـادلير " يبـدي إعجابـه بمبانـي جـدة عندمـا زارهـا، حيـث قـال: " لقـد كانـت جـدة بروعـة مبانيهـا وضخامتهـا لا تتسـع لهـذا العـدد الهائـل مـن الحجيـج" .



قصر الأمير عمر بن سعود (مقصورة عمر)

أمـا ضواحـي جـدة الخارجيـة، فهـي عبـارة عـن أكـواخ بناهـا أصحابهـا مـن البـوص والغـاب وأغصـان الأشـجار الأراك، وهـذه الأكـواخ التـي تطـوق المدينـة مـن الداخـل عبـارة عـن بنايـات مـن الحجـر.
وقـد تنوعـت وتعـددت مسـاكن البنـاء فـي جنـوب الجزيـرة العربيـة، ومـن أنماط البنـاء فيهـا: العشـاش القبابيـة فهي عبـارة عن عشـاش لهـا قواعـد مـن الحجـر قائمـة علـى شـكل بيضـوي مسـقوفة بجـذوع الأشـجار وأغصانهـا، ومغطـاة بالجلـود المدبوغـة أو بالأشـرعة الموثوقـة بالحبال.

ومـن الأنـواع أيضًـا يعتمـد فـي البنـاء علـى وضـع أسـاس مـن الحجـر، ثـم يوضـع التبـن المتبقـي مـن القمـح، وقـد تصـل طوابـق المنـزل إلـى خمسـة طوابـق، كمـا تعـرف سـمات مسـاكن الأبنيـة فـي بعـض بلـدان الجنـوب بالبنـاء علـى السـطح الصخـري مباشـرة، ونتيجـة لكثـرة الصخـور الجبليـة فـإن الجـدران الصخرية تسـتغل كجـزء مكمـل للجـدران البنائيـة التـي يبنونها، أو تسـتغل السـطوح الصخريـة واسـتوائها لبنـاء مسـاكن حجريـة لهـم.

أمـا بعـض الأسـقف فتبنـى مـن الخشـب والطيـن، حيـث تسـتعمل أخشـاب الأثـل أو الطلـح أو العرعـر حسـب المتوافـر فـي بيئتهـم، فتوضـع هـذه الأخشـاب متعارضـة، ثـم تـرص عليهـا بعـض مـن حـزم شـجر العرفـج ويفـرش عليهـا صمـغ مجلـوب مـن الأشـجار، أمـا الأسـقف فطريقتهـا واحـدة فـي كل أنـواع البنـاء، فالنـاس يعتمـدون فـي البنـاء مـن الحجـر المجلـوب مـن الجبـال بعـد تهذيبهـا، ثـم تثبـت هـذه الحجـارة بالطيـن فـوق بعضهـا بعضـاً بالطيـن، أمـا الجـدران الخارجيـة للمسـاكن فنجـد أن لهـا أنواعـاً فـي البنـاء فبعضهـا مـن الحجـر الخالـص، وبعضهـا مـن الطيـن الخالـص، والآخـر مـن الحجـر والطيـن.
وعلـى سـبيل المثـال فـي هـذا النـوع مـن البنـاء بالحجـارة مسـجد طبـب الـذي أمـر ببنائـه الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز بـن محمـد فـي عـام ١٢٢٠هــ/ ١٨٠٥م-١٨٠٦م فـي قريـة طبـب، فهـذه القريـة تميـزت بأبـرز التصاميـم المعماريـة الجاذبـة التـي يغلـب علـى مسـاكنها الحجـارة بهندسـة معماريـة جاذبـة، حيـث بنـي المسـجد مـن الحجـارة والأخشـاب، وسـقفه مـن الأخشـاب، كمـا يوجـد بـه عـدد مـن الأقـواس الداخليـة، والخارجيـة، ولا يـزال هـذا المسـجد قائمـاً إلـى يومنـا هـذا، بـل أصبحـت هـذه القريـة مـن المعالـم الجاذبـة للسـياح فـي جنـوب المملكـة العربيـة السـعودية، فتـم تجديـد هـذا الإرث التاريخـي بوضعـه القديـم فـي نفـس التصاميـم المعماريـة الرائعـة .

تتشـابه شـمال الدولـة السـعودية ووسـطها فـي البنـاء، والتصاميـم المعماريـة فقـد بنيـت البيـوت مـن الطيـن، وبعضهـا مسـاكنها تتكـون مـن طوابـق علويـة، وكثيـر مـن هـذه البيـوت لهـا نـوع مـن الأبـراج، وحصـون، وقصـور، مثـل قلعـة الجـوف القلعـة الرئيسـة للمدينـة حيـث بنيـت علـى أرض مرتفعـة علـى شـكل مربـع لهـا أسـوار مرتفعـة، وأسـوار ذات شـرفات، تتاخمهـا أبـراج دائريـة ومربعـة ليـس لهـا نوافـذ بـل ثقـوب للرمـي.

عكسـت البيئـة الطبيعيـة المحيطـة بالمنطقـة نمـط العمـارة فـي المنطقـة الشـرقية، بالإضافـة إلـى تأثيـر البيئـة المناخيـة فـي الأنمـاط المعماريـة لذلـك نجـد اختـلاف المـواد المسـتخدمة مابيـن السـاحل والداخـل، ففـي المـدن السـاحلية اسـتفاد البنـاؤون مـن الصخـور البحريـة، فـي حيـن اعتمـدت المـدن الداخليـة البعيـدة عـن البحـر علـى الحجـر الجيـري المسـتخرج مـن الأرض، بالإضافـة إلـى الصخـور المجلوبـة مـن التـلال والمرتفعـات لوضعهـا فـي الأسـاسـات، كمـا اسـتخدموا اللبـن المجفـف



أحد بيوت جدة التاريخية



المضاف إليه التبن، أما الأسقف فيستخدمون جذوع النخيل في بنائها لكثرتها عندهم، كذلك استخدمت مادة الجص بشكل واسع في تكسية الجدران الطينية من الداخل والخارج بقدرتها على امتصاص كمية من رطوبة الجو، أما الشبابيك فقد اعتمد السكان على نمطين من العمارة، الأسلوب الأول المتوافق مع الظروف المناخية، كالأجواء الساحلية شديدة الرطوبة فكان واضحًا بتعدد الشبابيك الخارجية والفتحات وكثرتها لدخول الهواء، والأسلوب الثاني للمناطق الداخلية البعيدة عن الساحل فتتأثر بالأجواء الجافة، ما جعلهم يقلصون أعداد الشبابيك مع مراعاة اتجاه هذه الشبابيك بشكل يتناسب مع حركة الريح

من أبرز القصور التي عكست نوعية البناء في تلك الفترة في المنطقة الشرقية والتي برهنت على وجود فنون العمارة العريقة بالأحساء قصر محيرس الذي أمر ببنائه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد، ليكون قلعة حربية تحمي أهالي الاحساء حيث كانت القصور والحصون في المنطقة الشرقية تتشابه مع التصاميم المعمارية في نجد، فشيدت باستخدام الطوب، واللبن، مع كميات كبيرة من الحجارة، ويستخدم الخشب في إنشاء القباب، والأقواس، والجدران المفرغة، والمشربيات، وكانت تلك القصور والحصون ذات أشكال معمارية ضخمة وبسيطة في نفس الوقت، ومظهرها بشكل عام مريحٌ وملائمٌ للمناخ والظروف المحلية السائدة .

وعند التحدث عن الأثاث، فقد استفاد الأهالي في عهد الدولة السعودية الأولى من بيئتهم المحيطة بهم، سواء في الجنوب، أو الحجاز، أو المنطقة الوسطى والشرقية، فإن الإنسان قديمًا يحاول الاستفادة مما يستطع تطويعه من المواد المتوافرة في بيئته، كالاستفادة من جلود المواشي، أو الأشجار، والنخيل، فعلى سبيل المثال الأبواب والنوافذ لمساكنهم فنجد أنها مصنوعة من بيئتهم الطبيعية المحيطة بهم أي من خشب الطلح، والعرعر حيث تفصل إلى شرائح وتصنع منها الأبواب، والنوافذ ثم تنحت وتزخرف، والفرش التي تستخدم للنوم



قصر محيرس بالأحساء



التأسيس في كلمات الملوك وولي العهد







الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

" لقد ملكتُ هذه البلاد التي هي تحت سلطتي بالله ثم بالشيمة العربية، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي، وأنا أسير وإياهم كفرد واحد، لا أفضل نفسي عليهم ولا أتبع في حكمهم غير ما هو صالح لهم حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ".





الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

"تولينا حكم المملكة العربية السعودية...معتزين بهذا التراث المجيد الذي ورثناه كابراً عن كابر، والذي أسس على تقوى الله وطاعته، دستوره القرآن الكريم، وعماده سنة محمد ﷺ، فعلى أسسه نحن ماضون" .



الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

"إن إيمان هذا الشعب بالله، وتماسكه وتفانيه في خدمة وطنه والكفاح في سبيل استقلاله وحريته هو السبيل الذي أوصل هذا الشعب وهذا البلد الكريم إلى ماهو عليه الآن".



الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

"استطاع الملك عبدالعزيز وبفضل الله أن يؤسس هذا الكيان الكبير، ليعيد له الأمن بمعايير يعز على الآخرين الوصول إليها، ويحقق لشعبه أفضل مستويات الحياة الإنسانية المرفهة والمستقرة، حتى أصبحت بلادنا مضرب الأمثال في العزة والكرامة والتقدم والازدهار".



الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

" قامـت الدولـة السـعودية الأولـى منـذ أكثـر مـن قرنيـن ونصـف علـى الإسـلام، وعلـى منهـاج واضـح فـي السياسـة والحكـم والدعـوة والاجتمـاع".

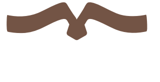




الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

" إن بلادنـا ولله الحمـد شـهدت منـذ تأسيسـها علـى يـد الموحـد الملـك عبدالعزيـز -يرحمـه اللـه - نهضـة حضاريـة شـاملة، اسـتهدفت الإنسـان السـعودي فـي عيشـه وعملـه وأمنـه وصحتـه وتعليمـه".





خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

"نعتزّ بذكرى تأسيس هذه الدولة المباركة في العام ١١٣٩هـ (١٧٢٧م)، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم؛ أرست ركائز السلم والاستقرار وتحقيق العدل.
وإن احتفاءنا بهذه الذكرى؛ هو احتفاءٌ بتاريخ دولة، وتلاحم شعب، والصمود أمام كل التحديات، والتطلع للمستقبل.
والحمد لله على كل النعم".





صاحب السمو الملكي
الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز

"لدينا عمق تاريخي مهم جداً موغل بالقدم ويتلاقى مع الكثير من الحضارات.
الكثير يربط تاريخ جزيرة العرب بتاريخ قصير جداً، والعكس أننا أمة موغلة في القدم".




دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDULAZIZ FOUNDATION
FOR RESEARCH AND ARCHIVES


وزارة الثقافة
Ministry of Culture